

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

ساعد لمياء / سوفي ونام

يوم: 26/05/2025

آفاق تدريس الفلسفة للأطفال وحدوده

لجنة المناقشة:

مقرر	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	لزهرة عقيبي
الصفة	الجامعة	الرتبة	العضو 2
الصفة	الجامعة	الرتبة	العضو 3

السنة الجامعية: اختر السنة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين)

إلى نفسي.....

التي قاومت، وصبرت، ومضت رغم كل شيء، إلى التي أهلكها التعب لكنها لم تهزم.....

إلى أنيسة العمر وحببية الروح إلى من جعل الجنة تحت أقدامها، وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى الإنسانية العظيمة التي لا طالما تمت

أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا

أمي حبيتي

إلى الذي علمني أن الدنيا كفاه وسلاحها العلم، إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار إلى أعظم رجل في الكون

أبي الغالي

إلى ضلعي الثابت الذي لا يميل وأمان أيامي إلى ملهم نجاحي... إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني

إخواني وأخواتي (فريال، حيزية، شبعاني، أحمد)

إلى فلدي كبدي وسعادة العائلة إلى وردتي قلبي

بنات أخواتي (مليسا وسيرين) خالتكم تهديكم هذا العمل بكل حب و فخر

إلى صديقات المواقف لا السنين، شريكات الدرب الطويل من كانوا في سنوات العجاف سحابا ممطرا

صديقاتي العزيزات (صفية، لمياء، عفاف)

إلى كل من دعمني وساندني طيلة مشواري حتى ولو بكلمة أهديكم هذا الإنجاز ثمرة نجاحي الذي طالما تمنيته

ونام

إهداء

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله حبا وشكرا وامتنان على البدء والختام،الذي بلطفه وتوفيقه وصلت إلى هذه اللحظة التي لا طالما حلمت بها ،وما هذا التخرج الا ثمرة سعي ودعاء وفضل عظيم من الله

بكل فخر واعتزاز اهدي هذا النجاح لنفسي الطموحة أولا ، وإلى من كانوا بعد الله سندي ونوري في دربي إلى من كان أول الداعمين وأصدق المؤمنين بي ،إلى من كلل العرق جبينه ، وعلمني أن الطموح لا سقف له ،إلى من اختار اسمي وزينه بأجمل الالقاب ، إلى رجلي الأول أبي الحبيب "سليمان"

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف ،إلى من الجنة تحت أقدامها، إلى نبع الحنان ومصدر الأمان ،إلى من حملتني حبا قبل أن أحملها فضلا إلى اليد الخفية التي أزاحت عن طريقي الأشواك "أمي الحبيبة"

إلى سندي ومسندي وظلعي الثابت الذي لا يميل "إخوتي" هشام . عبد الحق . عزيز . توفيق . محمد . النوري

إلى زهور عائلتنا إلى الفرحة التي تملأ البيت ،بنات أخي "ميّار . مريم"

إلى روح زوجة أخي الطاهرة، رحمة الله تغشاك ونوره يملأ قبرك

إلى صديقات العمر ،رفيقات الدرب و همسة الحب في صخب الحياة : نور غرابية . هند غرابية . شيماء خليفة . رحيمة ساعد . صفية مخلوف . وئام سوفي . نوال مني . شاهيناز بلي

لمياء

شكر و عرفان

أول شكر لله سبحانه وتعالى على ما أسبغه علينا من نعم، وعلى تيسير السبيل ، فله الحمد والشكر في كل وقت حين

نتقدم بالشكر للدكتور المشرف **لزهرة عقيبى** لعطاءه الدائم الذي لم يبخل علينا بأي معلومة أو توضيح في شتى مراحل إعداد هذه المذكرة ولإيمانه بأننا نستطيع الوصول ودعمه الدائم فكان أب قبل أن يكون مشرف.

كما نود أن نتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى **الدكتور بن سليمان جمال الدين** على دعمه الكريم ومساعدته السخية مما كان له بالغ الأثر في إتمام هذه المذكرة

ولا يفوتنا أن نعبر عن امتناننا العميق لكل أساتذة قسم الفلسفة، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وتوجيهاتهم طيلة سنوات التكوين، فلكم جميعاً منا أسمى عبارات التقدير والاحترام.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	إهداء
	شكر وعرفان
أ - د	مقدمة
	الفصل الأول: الفلسفة والطفل نحو مشروع تربوي لتعليم الفلسفة وتنمية التفكير النقدي في المدرسة .
6	تمهيد
7	المبحث الأول: الأسس المفاهيمية للفلسفة والطفولة ودور الفلسفة في البناء الفكري
7- 8	1- مفهوم الفلسفة
8- 10	2- مفهوم الطفل والطفولة
11 - 12	3- أهمية الفلسفة في تكوين شخصية الفرد
13	المبحث الثاني: مفهوم تدريس الفلسفة للأطفال
13 - 15	1- نشأة ومبررات تدريس الفلسفة للأطفال
16 - 17	2- مفهوم تدريس الفلسفة للأطفال
18 - 20	3- دور الفلسفة في المدارس
	الفصل الثاني: التفلسف والطفولة بين المراكز العالمية والقصص الفلسفية" قراءة في نموذج ماثولييمان "
22	تمهيد
23	المبحث الأول: مراكز دولية وطرق لتدريس الفلسفة للأطفال
23 - 27	1- مراكز دولية لتدريس الفلسفة للأطفال
28 - 35	2- طرق لتدريس الفلسفة للأطفال
36 - 37	3- العناصر الأساسية لبرنامج تدريس الفلسفة للأطفال عند لييمان P4C

38	المبحث الثاني: القصة الفلسفية، مزاياها، أهميتها
38	1- مفهوم القصة الفلسفية
39 - 41	2- مزاياها
42	3- أهميتها
	الفصل الثالث: آفاق وتحديات تعليم الفلسفة للأطفال ودور الذكاء الاصطناعي في تجديد الممارسات التربوية
44	تمهيد
45	المبحث الأول: تحديات وجدل تدريس الفلسفة للأطفال
45 - 47	1- عوائق تدريس الفلسفة للأطفال
48 - 49	2- الحلول المقترحة لتدريس الفلسفة للأطفال
49 - 51	3- الرافضين والداعمين لتدريس الفلسفة للأطفال
52	المبحث الثاني: الأهداف المستقبلية وامكانيات تطوير تعليم الفلسفة للأطفال
52	1- مقترحات تربوية لتفعيل تدريس الفلسفة في المدارس
53 - 56	2- دور الذكاء الاصطناعي في دعم تعليم الفلسفة للأطفال
57 - 59	3- الأهداف التربوية والفكرية لتعليم الفلسفة للأطفال
61 - 63	خاتمة
65 - 67	قائمة المصادر والمراجع
	الملخص

مقدمة

منذ أن تساؤل الإنسان لأول مرة عن معنى الوجود ومصدر المعرفة وحدود العدالة، ولدت الفلسفة لا كعلم نظري فحسب بل كحاجة إنسانية عميقة إلى الفهم والمعنى، وقد كانت الفلسفة بما تحمله من روح تساؤل ونزوع نحو التأمل أداة الإنسان الأولى في سبل أغوار الوجود، وكشف المعاني الكامنة خلف الظواهر ، ورغم أنها نشأت في فضاءات الكبار، إلا أن روحها تسكن الطفل، ذلك الكائن الذي لا يكف عن السؤال : "لماذا" لاطلبا للمعلومة، بل بحثا عن علة، عن تفسير يتجاوز الظاهر إلى الجوهر، الفلسفة إذا ليست حكرا على الراشدين ولا حرفة النخبة، بل هي ملكة بشرية أصيلة تظهر في دهشة الطفل قبل أن تهذب وتقمع، وإذا كان الكبار يربون على الإمتثال و التلقين فإن الأطفال، بما فيهم من دهشة وفضول متقد، يشكلون التربة الأنسب لزرع بذور التفكير الحر.

إذا تدريس الفلسفة للأطفال ليس ترفا فكريا ولا مغامرة تربوية عابرة، بل هو رهان وجودي على قدرة العقل الإنساني، منذ نعومة أظفاره، على التمييز بين الحجة والمغالطة، والسير في دروب الحقيقة وإن كانت وعرة، إننا حين نمح الطفل فرصة التفلسف لا نعلمه ماذا يفكر، بل كيف يفكر نحرره من عبودية الجواب لندخله مملكة السؤال حيث العقل هو السيد، والحوار هو الطريق

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من الإشكالية التي تتناولها، بحيث تشكل مسألة تدريس الفلسفة للأطفال موضوعا حديثا في السياق التربوي، فالغاية من تدريس الفلسفة للطفل هي تنمية روح التساؤل فيهم، بحيث تفتح هذه الدراسة المجال للتفكير في كيفية إدراج التفكير الفلسفي في مراحل عمرية مبكرة، بما يسهم في تنمية مهارات عقلية أساسية كالتساؤل، والتمييز، والتحليل، والتفكير النقدي. وتكمن الأهمية أيضا في محاولة تقديم أرضية تساعد الباحثين والممارسين التربويين على فهم أعمق لفلسفة الطفل، وتوجيه الجهود نحو بناء مناهج تعليمية

مبتكرة تعلي من قيمة التفكير الحر، وتسهم في تكوين مواطنين قادرين على التحليل والنقاش وإتخاذ القرارات والمواقف عن وعي ومسؤولية

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1/ التركيز على تقديم مفهوم تدريس الفلسفة للأطفال والتوقف عند نشأته ومبرراته ودور الفلسفة في المدرسة مع الوقوف على مفهوم الطفل والطفولة بإعتبارها المرحلة العمرية المستهدفة

2/ تتبع القدرات والإمكانات التربوية التي يقدمها مشروع تعليم الفلسفة للأطفال، خاصة في تنمية التفكير النقدي، والقدرة على التساؤل والحوار وبناء المعنى.

3/ تحليل التحديات والصعوبات التي قد تواجه مشروع تدريس الفلسفة للأطفال على مختلف المستويات: بيداغوجية، نفسية، ثقافية.....

4/ رصد الآراء والمواقف المختلفة والتصورات الفلسفية والتربوية حول إمكانية نجاح هذا النوع من التعليم.

5/ إقتراح رؤى أو تصورات يمكن أن تسهم في تفعيل تدريس الفلسفة للأطفال بطريقة تناسب المرحلة العمرية المستهدفة، وتتاسب إحتياجاتهم الذهنية

دوافع الدراسة:

1/ الإضافة المعرفية من خلال الإسهام في محاولة تجديد الفكر التربوي

2/ الإقتناع بأن الطفل قادر على ممارسة التفكير الفلسفي، إذا ما وفرت له البيئة المناسبة وأحسن توجيهه.

3/ الشعور بوجود فراغ بحثي في هذا المجال.

4/ التطلع إلى المساهمة في بناء جيل مفكر ناقد متساؤل، يمتلك أدوات الحوار والتفكير الحر وهو مانتسهم فيه الفلسفة بشكل فعال

5/ إثراء الخزانة المكتبية بالكتب حول موضوع تدريس الفلسفة للأطفال إذ لوحظ فراغ شبه تام في المكتبات الجامعية من المراجع والكتب التي تتناول هذا الموضوع ، سواء من حيث الأسس النظرية أو التطبيقات البيداغوجية، مما يجعل من هذه الدراسة محاولة جادة للإسهام في سد الفراغ المعرفي، وإثراء الرصيد الأكاديمي بمادة علمية قد تشكل منطلقا لبحوث مستقبلية في هذا المجال.

الإشكالية:

ماهي آفاق تدريس الفلسفة للأطفال وحدوده

الأسئلة الفرعية:

ماهي العناصر الأساسية والطرق المعتمدة في تعليم الفلسفة للأطفال، وماهي أبرز التجارب الدولية الرائدة في هذا المجال؟

ماهي آفاق وتحديات تعليم الفلسفة للأطفال، وكيف يمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تجديد الممارسة التربوية؟

منهج الدراسة:

للإجابة عن هذه التساؤلات إعتمدنا على المنهج التحليلي بصفة عامة، وعلى المنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة التربوية المتمثلة في تعليم الفلسفة للأطفال وتحليل أبعادها ومكوناتها، والوقوف عند آفاقها وحدودها

الصعوبات:

واجهت هذه الدراسة جملة من الصعوبات والعراقيل لعل أبرزها وأهمها ندرة المصادر والمراجع الأساسية المتعلقة بموضوع تعليم الفلسفة للأطفال نظرا لكونه موضوعا أو مجالا جديد حديث النشأة ولم يحظ بعد بالانتشار والتوسع الكافي في الأوساط الأكاديمية خاصة في اللغة العربية حتى في اللغات الأجنبية كانت المصادر والمراجع شبه منعدمة، فإن المؤلفات الأساسية في هذا المجال مثل أعمال ماثيو ليبمان وغاريث ماثيوز، ظلت بعيدة

المنال، إما بسبب عدم توفرها في المكتبات الجامعية والعامة، إما بسبب عدم توفرها في المكتبات المحلية أو لصعوبة الوصول إليها عبر الوسائط الإلكترونية وقد شكل هذا العائق تحدياً حقيقياً في جمع المادة النظرية وتحليلها بالعمق المطلوب .

الفصل الأول:

الفلسفة والطفل نحو مشروع تربوي لتعليم الفلسفة وتنمية
التفكير النقدي في المدرسة

تمهيد:

تُعَدّ الفلسفة من أعرق الأنشطة الفكرية التي مارستها الإنسانية، فهي تعبير عن حب الحكمة، ووسيلة لفهم العالم والذات بأسلوب عقلاني نقدي. ومن جهة أخرى، يمثل الطفل كائنًا في طور التكوّن، يحمل في داخله إمكانيات فكرية وعاطفية قابلة للنمو والتوجيه. أما الطفولة، فهي المرحلة التأسيسية التي تتشكل فيها ملامح الشخصية، ويتبلور فيها الوعي الأولي بالذات والعالم.

ولأن الطفولة لا تخلو من التساؤل والدهشة، فقد أصبح من المشروع اليوم أن نتساءل: لماذا لا تكون الفلسفة نشاطًا يُمارَس منذ الصغر؟ ومن هنا وُلدت فكرة "فلسفة الأطفال"، كمسعى تربوي وفكري يهدف إلى تنمية مهارات التفكير النقدي والحوار لدى الطفل، عبر تكييف الفلسفة مع مستواه الإدراكي والنفسي.

لقد بدأت هذه الفكرة تتبلور بشكل ممنهج مع أعمال الفيلسوف الأمريكي ماثولييمان، الذي رأى أن المدرسة يجب أن لا تكتفي بتلقي المعارف، بل ينبغي أن تصبح فضاء للتفكير والسؤال. ومن خلال اعتماد الفلسفة في المدرسة، يمكن تنمية قدرات التلميذ على الفهم والتأمل، وتحريره من التلقي السلبي.

وعليه، يسعى هذا الفصل إلى تقديم تصور شامل حول علاقة الفلسفة بالطفولة، من خلال التوقف عند المفاهيم الأساسية، وتتبع نشأة فلسفة الأطفال، ثم إبراز الأهمية التربوية لتدريس الفلسفة في الوسط المدرسي.

المبحث الأول: الأسس المفاهيمية للفلسفة والطفولة ودور الفلسفة في البناء الفكري

المطلب الأول: تعريف الفلسفة

لغة : كلمة يونانية الأصل تتكون من كلمتين philo وتعني محبة Sophia وتعني الحكمة أي محبة الحكمة¹.

اصطلاحاً: الفلسفة هي النظر العقلي الذي يرمي إلى إدراك المبادئ الأولى إدراكاً كلياً، وهي استخدام العقل للتفكير بهدف فهم المبادئ وأساليب الأشياء وفهمها فهماً شاملاً².

- نقلت كلمة فلسفة (Sophia) إلى اللغة العربية، وتمت ترجمتها بمعنى " الحكمة " أما بالنسبة للكلمة المركبة (philosophai) التي اشتقت منها كلمة فلسفة فهي في أصلها الإغريقي تعني "حب الحكمة" وتشير كلمة "حكمة" في اللغة العربية إلى التفكير السليم المبني على النظر الصحيح وإلى العمل المتقن والمحكم، ومن هنا فإن الفلسفة تعبر عن ممارسة نشاط ذهني يعتمد على التفكير العميق والدقيق، المرتكز على البرهان والدليل المنطقي، كما أنها تحث على السعي نحو الإتقان في الأداء والعمل المتوازن الذي يجمع بين النظرة العقلانية والعمل المدروس³.

يمكننا القول بشكل عام أن تعريف الفلسفة وتحديد مضمونها ومباحثها مسألة لم تحسم بشكل نهائي، إذا لم يتفق الفلاسفة والمفكرون على تعريف موحد لها عبر العصور، ومن أقدم وأبسط التعريفات التي وضعت للفلسفة هو ذلك التعريف الذي يعود إلى أصل الكلمة الإغريقي حيث تدل على لفظة "فيلسوفيا" على "حب الحكمة"، ومن هنا اشتق لقب الفيلسوف الذي يعني "محب الحكمة" أو "الساعي إليها" وبعد هذا التعريف مناسباً في العصور القديمة حيث كانت الفلسفة تشمل مختلف أوجه المعرفة، من طب ولاهوت وقانون وأخلاق وفلك وغيرها، إذ كانت جميع العلوم تعتبر جزءاً من الفلسفة ومع تطور المعرفة الإنسانية وتخصص العلوم، بدأت هذه الفروع تستقل تدريجياً عن الفلسفة حتى أصبحت لكل منها منهجها الخاص ومجال

¹ عبد الرحمن بدوي : مدخل جديد إلى الفلسفة ، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، ط1، الكويت، ص 7 .

² جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1982، ص 744 .

³ عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصة، الجزائر، ص 13.

دراستها المتميز ورغم هذا الانفصال ظل تعريف الفلسفة بأنها "حب الحكمة" قائما معبرا عن روحها العميقة في السعي إلى فهم الوجود والحياة والإنسان¹.

المطلب الثاني : مفهوم الطفل والطفولة .

أولا : مفهوم الطفل

"الطفل بكسر الطاء مع تشديدها" يدل على المبتدئ أو الناشئ من كل شيء، فالغالب في الناس أو الدواب أن يطلق على صغيرهم لفظ طفل مفردا أو مجموعا، ويقال أيضا انه سمي طفلا لأنه في مرحلة التعلم والنمو وقد أتى في العديد من المعاجم أن الطفل هو المولود الذي لا يميز ولا يقال له بعد ذلك طفل، بل يصبح صبيا أو غلاما .

يطلق مصطلح طفل على المولود حتى البلوغ .

وتقول العرب: جارية طفل، وجاريتان طفل، وجوار طفل، وغلام طفل، والطفل المولود، وولد كل وحشية أيضا طفل، ويقال أيضا: طفل وطفلة وطفلان وأطفال .

"والطفل بالفتح في الطاء" : الناعم، يقال: جارية طفلة أي ناعمة ووقد الطفل الليل إذا اقبل ظلامه، والطفل بالتحريك: بعد العصر إذا طفت الشمس للغروب².

أما التعريف الاصطلاحي : عرف الطفل بالفصل الثالث من مجلة حماية الطفل بكونه "كل إنسان عمره اقل من ثمانية عشر عاما، ما لم يبلغ إلى الرشد بمقتضى أحكام خاصة، إذ يهدف هذا التعريف إلى حماية حقوق الطفل وتوفير الرعاية اللازمة له من خلال مرحلة النمو، باعتباره لا يزال في طور التكوين الجسدي والعقلي والاجتماعي، فبعض التشريعات قد تعتبر الفرد راشدا قبل بلوغ هذا السن في حالات معينة مثل الزواج أو مزاوله العمل وفق شروط محددة³.

إن تقديم مفهوم للطفل، يعد أمرا ضروريا وأساسيا كبداية لأي بحث، غير أن هذا التعريف لا يقتصر على رأي أو جهة تقييم واحدة بل يتباين تبعا لعدة مستويات واعتبارات متنوعة .

¹ حنين فريد فاخوري : سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، اليازوري، دب، 2016، ص 15 .

محمود عبد الحي محمد علي : الاهتمام بالطفولة وأثره في منع الانحراف وتحقيق التنمية، دار الفكر والقانون، دط،
² المنصورة، 2018، ص 24.

³ إبراهيم جابر السيد : المتغيرات البيئية وأثرها على تربية الطفل، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2013، ص 120.

فهل سيتم تناول الطفل من زاوية علم النفس، حيث تدرس شخصيته وقدرته على فهم الأحداث وتسلسلها؟ أم سنخبر الرأي الفلسفي المرتكز على درجة وعي الطفل وقدرته على تحمل المسؤولية ؟

بالإمعان على هذه الاختلافات، لابد أن يتم الاعتماد على معايير موحدة ومتماثلة لضبط تعريف الطفل، وقد أعتبر معيار السن هو الأصلح والأنسب والأكثر حيادا لهذا الغرض .
وقد تبنت غالبية القوانين الدولية هذا المعيار حيث تم تحديد سن الطفل استنادا إليه، إلا أن تحديد هذا السن يختلف من بلد إلى آخر، خاصة بين دول الاتحاد الأوروبي، إذ تعرف كل دولة الطفل بناء على سن معين : ففي فرنسا مثلا يعتبر الطفل كل شخص لم يتجاوز 18 عاما، في حين حددت السن بين 14 و16 سنة في بقية بلدان الاتحاد، باستثناء اسبانيا التي اعتمدت سن 12 سنة، ويجدر التنبيه إلى أن تحديد السن لا يستهدف فقط تصنيف الطفل بقدر ما يهدف إلى حماية القانونية، خصوصا فيما يتعلق بالجرائم الجنسية المرتكبة ضده، مما يصعب تقديم تعريف موحد للطفل¹ .

ثانيا : مفهوم الطفولة

يقصد بالطفولة المرحلة الأولى من عمر الإنسان، والتي تبدأ من الولادة وتستمر حتى سن البلوغ، بحيث تكون هذه المرحلة تتميز بخصائص وصفات معينة ترتبط بالنمو الجسدي والعقلي والنفسي، إضافة إلى دخول الكائن البشري في طور التدرج نحو النضج .
تعود الطفولة مرحلة انتقالية لها خصائص تتميز بها عن باقي المراحل العمرية حيث يختار الطفل خلالها عدة تحولات جسدية ونفسية وكما أن الطفولة مرحلة مكتملة الأبعاد فهي كذلك ترتبط ارتباطا وثيقا بمراحل النمو اللاحقة، وقد كانت بعض المجتمعات القديمة تعتبر أن مرحله الطفولة تنتهي مع الوصول إلى البلوغ حيث كان الحد الفاصل بين الطفولة والمراهقة اقل وضوحا مما هو عليه في الزمن الحاضر

أما اليوم فقد أصبح من الضروري التمييز بدقة بين مختلف مراحل الطفولة وتؤكد الدراسات أن الطفولة تمثل مرحلة البدايات الأولى لحياة الإنسان إذ يتدرج فيها من حالة الفطرة الطبيعية إلى النمو العقلي والجسدي وقد باحثين إلا أن هذه المرحلة هي التي تتشكل فيها

¹ نفس المرجع : نفس الصفحة .

شخصية الطفل وميله إلى السلوكيات الأساسية مما ينعكس لاحقاً على مجمل حياته فإذا كانت الطفولة تعرف بسنوات الضعف والعجز والاعتماد على الغير فهي الوقت ذاته تمثل الأساس الذي يبني عليه الكيان النفسي السليم للطفل سواء على المستوى الجسمي أو العقلي أو الانفعالي¹.

كما ينظر للطفولة اليوم بشكل عام على أنها نتائج اجتماعي وتاريخي بشكله ويحافظ عليه السياق أو المحيط الثقافي الذي تنشأ فيه ولذلك تعتبر الطفولة تصوراً جماعياً مجرداً منح ما كان اجتماعيه خاصة ومحدده تتباين حدودها وتتغير مع مرور الزمان تبعاً للسياق الثقافي للمحيط فالطفولة ليست مفهوماً ثابتاً ولا يمكن فصلها كلياً عن عوامل أخرى مثل العمر والطبقة الاجتماعية والعرق والنوع وبالرغم أن عدم البلوغ أو النضج البيولوجي في حياة إلا أن الطريقة التي يفهم بها عدم النضج هذا يجعل له معنى حقيقة ثقافية

أن الطفولة مصطلح نراه قد تغير في ثقافات متعددة مختلفة عبر حقبات تاريخية ودلالاتها في وضع تغيير متواصل وهو محل نقاش ليس فقط في إطار الأسرة بل تشمل أيضاً مؤسسات المجتمع الكبرى مثل السياسة والتعليم والقانون والصحة ووسائل الإعلام حيث تحدد فيها مسؤوليات وقواعد تخص الأطفال ومن أبرز مشكلات المجتمعات المعاصرة أن الطفل غالباً ما يعارضون القيود التي يفرضها الكبار عليهم وبناء على ذلك يمكن تعريف الطفولة في أي زمان ليس فقط بانفصالها عن مرحلة البلوغ بل أيضاً بدرجة الإقصاء أو الاستبعاد الذي يمارس على الأطفال مقارنة بالراشدين².

مصطفى عطية جمعة: الطفولة والهوية والتعريب إشكاليات السنوية والجندرية، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2022، ص 11.¹

أن لورانس : مبادئ حماية الأطفال "الإدارة والممارسة"، تر: علاء احمد صلاح، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، 2007، ص70.²

المطلب الثالث : أهمية الفلسفة

تتجلى أهمية الفلسفة في¹ :

- رفعها القدسية عن كثير من المعارف التي أنتجها الإنسان وهو ما يحدث تفاعل دائم وحركة مستمرة للاجتهاد والبحث للوصول إلى حقيقة ذهنية ويقين عقلي والفلسفة دور في تنظيم العلوم وتصنيفها وتشكيل مفاهيمها الخاصة .

- فغاية الإنسان في التصرف في واقعه ومعيشته هو البحث عن طرق تنظيم وتيسير الاستفادة من جميع الإمكانيات المتوفرة لديه وحوله وسعيه نحو العيش الرغيد يقوده لفهم ومعرفة الكون والنفس الإنسانية والطبيعة لكي يستغل المعرفة في تسهيل وزيادة الاستفادة من موارده وإمكانياته .

- في نظر أهل الفلسفة أن أهميتها تكمن في أن يعرف الإنسان نفسه ويقوي ملكاته ويعودها النظر والفكر والحكم على الأشياء فهي تثير بصيرته فيدرك أسرار طبيعته وأصل خلقه وعلاقاته بما يحيط به من الكائنات ومعنى ذلك أن الفلسفة تساعد الفرد في فهم ذاته وتعمل على تقوية قدرات العقل لديه مثل التفكير النقدي والتحليل وتعلمه كيف ينظر للأمور بشكل أعمق وأوسع كما أن الفلسفة توفر للفرد القدرة على اكتشاف أسرار وجوده وطبيعته وسبب وجوده في العالم وكيف يرتبط بالكائنات الأخرى والطبيعة بشكل عام.

- الفلسفة علم متمم للعلوم الأخرى ودليل لها لان كل علم يعتمد على تعريف جوهريه تمثل الأساس والمبادئ وقواعد يستخلصها العقل .

- الفلسفة توضح لكل علم طريق المثلى بالقضايا المنطقية .

- نشر روح العلم والتحري على الحقيقة في أي مكان كانت وعدم قبول أي فكره إلا بعد اقتناع منطقي .

- الفلسفة تتمتع بخاصية توسيع مجالات الفكر وإدراك الحلول والخروج عن العادة المألوفة .

- التفكير النقدي الفلسفة تسعه على صياغة وتشكيل عقل الفرد من جديد حتى يصبح بمقدوره التمييز بين الأفكار والمعلومات التي يتلقاها بدلا أن يكون مجرد وعاء يستقبلها دون ممارسة نظرة نقدية واعية .

¹ أمين واصن بك : أصول الفلسفة، ط1 ، دار المعارف، 1921، ص7 .

- الاجتهاد والسعي الدائم نحو المعرفة والرغبة في الاكتشاف والوصول إلى الحقيقة في كل شيء فالتفكير الفلسفي لا يقف عند حدود بل يستتار دائما ويتتابع إلى ما وراء حدود قد يقف عندها التفكير العلمي¹ .

¹ عبد الكريم بلبل :مدخل إلى الفلسفة، مركز الكتاب الأكاديمي، دب، 2018، ص 45 .46.

المبحث الثاني : فلسفة الأطفال بين المفهوم والنشأة وأثرها في تطوير التعليم المدرسي

المطلب الأول : مبررات ونشأة فكرة تدريس الفلسفة للأطفال

انتبه الفيلسوف الأمريكي "ماثيوليمان" أن الطلاب الذين يحضرون محاضراته في جامعة كولومبيا سلبين ويفتقرون إلى الحس النقدي ،بالإضافة إلى تدني مستواهم في مهارات التفكير النقدي عكس الأطفال في بداية تعليمهم والتحاقهم بالمدرسة، فالأطفال عادة ما يظهرون مستوى عالي من حب الاستطلاع والفضول الجديد وحب الاستكشاف (Burning curiosity)، أيضا لديهم رغبة جامحة في التعلم (Eagering Curiosity)، والتفكير الإبداعي والإبتكاري ، غير أن هذه الرغبة في الاستكشاف والبحث عن الحقيقة والوصول إلى المعرفة والفهم الأمثل تبدأ بانخفاض تدريجيا نتيجة تأثير النظام العام التقليدي .

تركز المجالس الابتدائية في المستوى الأول على تعليم التلاميذ التفكير في مجالات مختلفة مثل اللغة الانجليزية والدراسات الاجتماعية، وبالرغم من مجهوداتهم واهتمامهم بتعليم الطلاب كيفية التفكير حول التفكير ذاته Thinking about Thinking ، إلا أن الهدف الأساسي الذي يرمي إليه اهتمامهم ينصب حول مساعدة التلاميذ على فهم طبيعة تفكيرهم وفهم الآخرين، أما التعليم الابتدائي في الدول الأمريكية فقد اعتبر عاجزا نوعا ما من حيث توجيه الجهود نحو تعليم مجالات الأخلاق والمنطق للأطفال، فرغم أن الأخلاق تتعلق بمنطق السلوك والمنطق يهتم بمنطق التفكير، إلا أن الفيلسوف الأمريكي ماثيوليمان يرى أن هناك حاجة ملحة لربط الطفل بمجالات الأخلاق والتفكير النقدي بصورة متكاملة اعتبر أن الاهتمام والتركيز فقط على الأنماط والسلوكيات دون التعرض إلى تفكير الطفل وعقليته قد يؤدي في بداية الأمر إلى أخطاء ومغالطات في الأحكام الأخلاقية، ولهذا السبب اهتمت المدارس الابتدائية في أمريكا بالمزيد من تعليم المنطق الغير شكلي ،باعتبار أن الأخلاق والمنطق أدوات فلسفية أكثر الطرق فعالية لتشجيع التلاميذ على ممارسة التفكير والتقييم.

فالطفل منذ نعومة أظافره يمتلك رغبة فطرية في اكتشاف العالم من حوله وتتعكس هذه الرغبة في حبه للاستطلاع والاكتشاف وفضوله المستمر لمعرفة ما يجهره، وهذا ما يدفعه لطرح الكثير من الأسئلة التي قد تبدو في ظاهرها بسيطة، لكنها في جوهرها فلسفية لأنها تسلط الضوء على قضايا عميقة تتعلق الوجود، والطبيعة، والإنسان والمصير، وغالبا ما

نجد الكبار يواجهون صعوبة وعجز في الإجابة عن تساؤلات الأطفال، وقد لا يقدمون سوا إجابات سطحية ظاهرية أو مترددة وغير حاسمة، فالطفل من خلال تساؤلاته يظهر مستوى من الذكاء والدهاء المبكر وقدرة عقلية لافتة وبديهية وحنكة تتجاوز عمره أحيانا وهو ما يجعل البعض يصفه "بالفيلسوف الصغير" هذا الاهتمام بالأسئلة الكبرى ومحاولة فهم العالم والانشغال بالقضايا الوجودية والجوهرية، دفع بعض المفكرين ومن بينهم الفيلسوف الأمريكي ماثيولييمان إلى التفكير في إدخال الفلسفة ودمجها في حياة الطفل وفتح آفاق التفكير الفلسفي لديهم وجعل الفلسفة جزءا من تجربة الطفل المعرفية¹.

ولقد أثار تعليم الفلسفة للأطفال اهتمام رجال العلم والتربية أيضا على رأسهم الفيلسوف والتربوي " جون ديوي " الذي عمل هو بدوره أيضا على وضع برنامج أو منهاج لتعليم الفلسفة للصغار إلا أن هذا الموضوع ككل المواضيع التي تهتم بتعليم الفلسفة كانت مدار أخذ ورد بين العديد من فلاسفة التربية فهناك منهم قسم يرى أن الطفل فيلسوف بالفطرة، ومن بين الذين دافعوا عن هذه الفكرة هما " كارل يسبرس ومثال أونفري " وذلك انطلاقا من تساؤله العفوي، وهناك قسم آخر يرى أن الطفولة تسبق مرحلة الفلسفة مؤكدين أن التفلسف هو خروج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة ما قبل سقراط، وبالتالي لا يمكن القول بوجود أطفال فلاسفة، أما الاتجاه أو القسم الأول فقد رأى إن علاقة الطفولة بالفلسفة تبدأ منذ اللحظات الأولى لطرح الطفل لتساؤلاته البريئة حول الوجود مثل: من أين جاء العالم؟ وما هو الخير؟ وما هو الحب؟ وغيرها من الأسئلة الميتافيزيقية، وهذه التساؤلات تبدأ في سن الثالثة كما اعتبروا أن الفلسفة تتسم بخصائص علاجية أي أنها تعالج النفس².

يعتبر أسلوب الفلسفة متميزا عن غيره من المواد التعليمية الأخرى، هذا ما ترتب عنه ظهور توجيه يركز على الطريقة الفلسفية أو الأسلوب الفلسفي أكثر من اهتمامه بالمضمون ذاته. إن ممارسة الفعل الفلسفي مع الأطفال لم تكن فكرة جديدة بل هي في الأصل تعود إلى العصور الوسطى، حيث كان الأطفال منذ سن المراهقة يتعلمون المنطق وقواعد التفكير العلمي، وكان هدفهم أن يتحدثوا بمنطقية وقيما حججهم على أسس عقلانية فتعليم المنطق

¹ مصطفى حسن النشار : الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2018، ص 297-298.

² ديبار مالك : الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية، ط 1، 2016، ص 96.

للأطفال كان يعتبر ضروريا إذا أردنا أن نربيهم على التفكير المنظم في مختلف مجالات الحياة، غير أن هذا الاهتمام تراجع سريعا مع مرور الزمن، حتى نهاية السبعينات، حيث أعيد آنذاك إعادة النظر والاهتمام باستخدام الفلسفة مع الأطفال كوسيلة تعمل على مساعدتهم في التفكير العميق وبحرية، وتساعدهم كذلك على الإبداع والوعي بالحياة .

ومن هذا المنبر ظهر أن هذا التدريب يمثل حلقة ذهبية تدعم الأطفال وتساعدهم على تعزيز قدراتهم على التعلم، وأصبح من الضروري وفق آراء المختصين أن ينظر إلى هذا التدريب كأداة تربوية نافعة خاصة وان الدراسات المختلفة أثبتت أن تعليم الفلسفة للأطفال لا يضمن فقط تحصيلهم الأكاديمي المرتفع مقارنة بأقرانهم بل ينمي لديهم التفكير الذاتي والقدرة على التنظيم الذهني مما ينعكس بالإيجاب على نتائجهم الأكاديمية .

وتثبتت الدراسات التي أجريت منذ سنة 1986 أن التحصيل الأكاديمي للأطفال الذين يتعلمون الفلسفة أفضل بالإضافة إلى التأثير الإيجابي على مشاعر الطفل تجاه ذاته وتجاه المدرسة مما يؤدي إلى تحسين مستواه الأكاديمي، لهذا السبب تم إنشاء مراكز لتعليم الفلسفة للأطفال داخل مؤسسات مختلفة في العديد من بلدان العالم، حيث ظهرت مراكز مخصصة مثل مركز AULU في أمريكا، الذي انتشر لاحقا في بلجيكا والهند وفرنسا وباكستان، ومركز Dans في هاواي¹ .

¹ سعاد محمد فتحي محمود : اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال، ايتراك للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004، ص 18 .

المطلب الثاني: مفهوم تدريس الفلسفة للأطفال

تدريس الفلسفة للأطفال لا يعني تعليمهم تاريخ الفلسفة وعصورها ولا يعني تدريس الفلسفة تلقينهم أسماء كبار الفلاسفة وإعمالهم وأفكارهم ومناهجهم وأساليبهم ولا دراسة القضايا والمشكلات الفلسفية الكبرى، إنما المقصود من تدريس الفلسفة للأطفال هو تعليمهم وتدريبهم على مهارات التفكير السليم المنطقي الفلسفي الإبداعي والنقدي عن طريق ممارسه نشاطه وعمليه تتناسب مع مستوى تفكيرهم ومرحلتهم العمرية أو برنامج مبسط يتماشى مع عقليتهم واهتماماتهم يتم فيها تناول التساؤلات والمواقف والمشكلات اليومية التي تعترضهم في حياتهم اليومية سواء داخل المدرسة أو في المنزل أو الشارع ... والتي يمكن صياغتها على شكل قصص، ومن خلال التساؤلات التي تثيرها هذه القصص يصبح للأطفال القدرة على ممارسة التفكير، التأمل، الخيال إلى جانب تنشيط العمليات الذهنية والعقلية .

ويزيد الأمر وضوحا وتفصيلا ما أشار إليه كمال نجيب (1988) حيث قال "إن تدريس الفلسفة للأطفال يمثل حركة تربوية جديدة أسسها الفيلسوف الأمريكي ماثيو ليبمان ،وقد بدأ ليبمان عام 1969 بإعداد و تصميم برنامج أساسي لفلسفة الأطفال يتضمن مجموعة من القصص الفلسفية، بحيث يكون لكل قصة دليل خاص بالمعلم وقد صممت هذه القصص لتشكل سلسلة مترابطة تبدأ مع الأطفال في الصف الرابع ابتدائي وتمتد حتى الصف التاسع مع استكمالها بحلقات إضافية تشمل المرحلة الثانية لتغطي سنوات التعليم من الطفولة حتى المراهقة، وتتميز هذه القصص بتكاملها حيث تتطور أحداثها والعلاقات بين شخصياتها مما يمنحها طابعا دراسيا،وتتطلق القصص من منطلق أصلي وتتابع استدلاليا مما يحفز التفكير المنطقي لدى الأطفال، وترافق كل قصة دليل إرشادي يوضح كيفية إدارة الحوار والنقاش مما يسمح بتوجيه الأطفال نحو تفعيل عقولهم بالتفكير¹ .

الفلسفة للأطفال هو اتجاه فكري، كانت بداياته الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينات من القرن الماضي، والفلسفة للأطفال كتيار منهجي تؤمن بأن الفلسفة ليست فقط مجموعة من النظريات بل هي نشاط ولا بد أن تدخل وسط الأطفال وتمارس من طرفهم في سن الرابعة إلى الثانية عشر وفق برنامج يقوم على الجدال والنقاش ويشرف المعلم على هذا

¹ مصطفى حسن النشار : الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي، مرجع سابق، ص ص 296.297

النشاط ويكون فيه بدور "المايسترو" يعمل على إدارة النقاش مستعينا في على مجموعة من الروايات والأساطير التي يخرج منها الأفكار المجردة عن طريق عرض وإلقاء أسئلة منظمة للأطفال ترتفع تدريجيا صعوبتها بمرور الوقت ، ثم يأخذ هذا النشاط قالباً أكثر تنظيماً يستغرق فترات زمنية صغيرة عدة أسابيع ثم تتصاعد المناقشات تدريجياً المخطط لها سلفاً تعزز مهارات الطفل في التفكير النقدي وتعزز أيضاً قدرته على الملاحظة الدقيقة ومهارة الإصغاء وحسن انتقاء الألفاظ والمناسبة لدعم رأيه بالحجج وإثبات وجهة نظره، وتعلمه الوقت نفسه بناء الثقة بينه وبين المشاركين في حركة النقاش مع احتفاظه الكامل بحق الاختلاف¹.

● بمقتضى هذا البرنامج، تتناول الفلسفة للأطفال أربع قضايا أساسية² :

- تعليم آليات التفكير .
- مهارة الإصغاء .
- المنطق/ الاستدلال العقلي .
- مجموعات النقاش والبحث .

¹ هدى الخولي : الفلسفة للأطفال وإمكانية التعلم، مجلة ديوجين للفلسفة، مصر، يوليو 2021، ص 145.

² نفس المرجع : نفس الصفحة .

المطلب الثالث : دور الفلسفة بالمدرسة

إذا كانت هذه الممارسات قد ظهرت متأخرة في الأقسام النهائية في درجة أولى وأيضاً ظاهرة مع المتعلمين في وضعية صعبة في الدرجة الثانية، من المحتمل أن يكون ذلك عائداً إلى التلاقي الراهن بين ثلاث وظائف محورية للمدرسة تلتقي بأسلوب مميز في حين أنها مفارقة للبرنامج، يقول ميشال طوزي في كتابه **فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة** " (التمكن من اللغة) عبر الممارسات اللغوية (للفكر الشفهي) والتفاعل السوسيو معرفي بين الأقران والمدارس، كنا نعتقد منذ فترة طويلة دون تناقضات مثيرة من جهة كون الجهاز اللساني للطفل كان شرط أساسي لظهور الفكر (الطفل المتوحش *Enfant Sauvage*) لا يفكر لأنه لا يتكلم، ومن جهة أخرى كون اللغة ليست سوى غطاء خارجي لفكر سابق نسعى إلى التعبير عنه والتواصل به تظل هذه المقاربات " الكرونولوجية " تبسيطية في حد ذاتها في ظل معارفنا الراهنة "، الفكرة التي أراد ميشال طوزي إيصالها من خلال قوله هي أن إتقان اللغة يتم من خلال الممارسات اللغوية خاصة تلك المتعلقة منها بالفكر الشفهي كما يرى الباحث D.Buchetan ، وكذلك من خلال التفاعل والانخراط الاجتماعي منه والمعرفي بين ثنائية المتعلمين والمدرّب كان يظن منذ وقت أو فترة زمنية ممتدة وبدون إثارة أي جدل كبير أن وجود الجهاز اللساني أي هو (القدرة على الكلام) عند الطفل هو شرط أساسي وضروري لا يمكن دحضه لظهور الفكر، هذا الاعتقاد أو هذا التصور تجسد في فكرة " الطفل المتوحش " الذي لا فكر لأنه لا يتكلم لكن من جانب آخر هناك من يرى أن اللغة ليست سوى وسيلة خارجية للتعبير عن فكر موجود سابقاً أي أننا نفكر أولاً ثم نعبر عن هذا الفكر باستخدام اللغة هذه الفرضية تعتبر من نوع " المقاربات الكرونولوجية " لأنها تنظر إلى العلاقة بين الفكر واللغة بشكل زمني وتسلسلي لكنها في نظر المعرفة العلمية الحديثة تعتبر تبسيطية لان العلاقة تطورية بين اللغة والفكر أكثر تعقيداً وأكثر غموضاً من مجرد ترتيب زمني¹ .

¹ ميشال طوزي : فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، تر: محمد الإدريسي رشيد المشهور، دد، دب ، دس، ص

انه تطور مشترك،إذا بقينا ننتظر اللغة تتطور كشرط أساسي لتنمية الفكر التأملي،سيقع الأطفال في الفشل الدراسي،ولن يكون لديهم بذلك الحق في التفلسف،مع ذلك فان وجهة نظر المؤسسة التي لم تدرج الفلسفة سوى في المراحل النهائية،تتجه نحو ما هو غير متوقع، نجد نفس الأمر في البكالوريات المهنية، فبدون فلسفة من المحتمل ألا يخرجوا من عمومية التعليم العام، وهي حجة اسمي طابعا

كما لاحظت "دومينوك بوشتون " D.Boucheton مع مجموعة من العاملين معها،انه لايمكن الفصل بين البنيات اللغوية والقضايا المعرفية ندرج "النشاط الاجتماعي الشفوي" كخطوة نحو "المفهومية الشفوية"(أي نحن نتكلم بما نفكر فيه وليس العكس)، أما الوظيفة الثانية للمدرسة هي "التربية على المواطنة" ويمكننا التكلم هنا عن "جماعة بحث"(مثال تعكس وضعية مثالية للتواصل ويقترح "يورن هابرماس" Habermas " أن الأمر يتعلق بنوع تواصل يسترزم الاحترام ووجود الثقة (وإلا لماذا نتحدث معا ؟) هذا التصور "الاستراتيجي"(الذي يعتقد وجود مواجهة بين المتحدثين) ينظر إليه على انه اقل نجاعة لأنه ينبثق من مواجهة (مع الآخر من اجل منافعه)و ليس تعاونية لأننا نطلع ونتعلم كيف نعيش معا في كنف "أخلاق النقاش" إلي تقوم على المشاركة وليس فقط تعلم الكلام.

تتوافق الحياة الاجتماعية مع بنائها على أساس السلم المدرسي والتعاون مما يجعل من الممكن تحقيق "الترابط الجماعي La Cohesion groupale" وهذه النقاشات تتناول قضايا انثروبولوجية، حيث تطرح العديد من الأسئلة حول "الصواب" الذي يمكن أن يجمع عليه كل فرد كشرط لهويته الفردية وتصبح المطالب الفكرية واقعة في تقاطع الخطاب السياسي والجغرافي والاجتماعي،فتتحول هذه الكفاءة الشفوية إلى أداة لتربية المواطن الفاعل

في سياق تربوي حديث يوضح علماء النفس وعلماء الاجتماع التربوي إلى أن الهدف الجوهري هو مساعدة الطفل على بناء هويته والرجوع إلى ذاته. يشدد "ليفين" على أهمية أن يعيش المتعلم تجربته في القسم "تورين" أن الفعل التربوي يتطلب العودة إلى الذات داخل ورشات الفلسفة التي تكون تحت تسيير "جمعية مجموعات الدعم AGSAS" يبين ما يعرف بتجربة "الكوجيطو" ،حيث يصبح الطفل ذاتا ناطقة ويتكلم عن صعوبة التفكير كما وضع

"لاكان" من خلال قوله: كان نادرا أن يأخذ بالأحرى، وكان يفكر ويصبح بالتفكير في شرطه الوجودي

تتناغم هذه الأهداف الثلاثة في تشكيل المعنى لدى الطفل عندما تحول الممارسات اللغوية إلى تفاعلات أكثر عمقا ويصبح مواطنون والسلوكيات المدنية أكثر حضورا مما ينمي الوعي الثقافي للديمقراطية، الحاجة إلى التعبير عن الذات تزداد عندما تصبح الفلسفة وسيلة وأداة لازمة لهذا المسار، وهذا المسار يأخذ طريقا أنثروبولوجيا عندما يعيد للطفل معنى الحياة من خلال الإبداع، الانفتاح، المبادرة الذاتية، في هذا الإطار يصبح المعلم وسيطا يتفاعل مع الطفل عبر إصغاء نشط وفعال ويعيد تأسيس العلاقة التربوية والمجتمعية وفق ضوابط وأحكام جديدة تتبع من المعنى. يرى كليمان أن الفلسفة تخرج الطفل من الاستبداد التربوي وتعطيه شغف الاكتشاف " ومرتعة العقل " وتحرره ليصبح فاعلا في مجتمعه من هنا فان استرجاع معنى الفلسفة مع الأطفال والمراهقين تتطلب إعادة إدراج الفكر الفلسفي في الفضاء الفلسفي في الفضاء المدرسي حيث يصبح المعنى هو الموضوع الأساسي في التربية المعاصرة¹.

¹ نفس المرجع : 336 . 337 .

الفصل الثاني:

التفلسف والطفولة بين المراكز العالمية والقصص الفلسفية
"قراءة في نموذج ماثيو ليبمان"

تمهيد

لقد أضحت الفلسفة في العقود الأخيرة مفتحة على رهانات جديدة، من بينها إدراجها في الطفولة، لا بوصفها مجموعة من المفاهيم المجردة، بل باعتبارها ممارسة حوارية تُغذي ملكات التفكير، وتُعيد تشكيل العلاقة مع العالم والذات والآخر. وفي هذا السياق، برزت مبادرات عالمية لتعليم الفلسفة للأطفال، اعتمدت على مقاربات بيداغوجية متنوعة، حاولت أن تلامس عوالم الطفولة بلغة مفهومة وأدوات محفزة، ومن بين هذه الأدوات، برزت القصة بوصفها وسيطاً دلاليًا وجماليًا يُمهّد للتفكير، ويُؤسس لبُنى حوارية تُوقظ التساؤل الفلسفي في ذهن الطفل. فالقصة لا تُقدّم كوسيلة ترفيهية فقط، بل كمجال لتفجير إمكانيات التفكير، وصوغ الأسئلة، وتأمل القيم.

المبحث الأول: مراكز تعليم الفلسفة للأطفال وطرائقها البيداغوجية -قراءة في نموذج ليبمان-

المطلب الأول :مراكز دولية لتدريس الفلسفة

1 أمريكا :

لم يكن تعليم الفلسفة للأطفال فكرة قديمة بل ظهر تحديثاً نسبياً، حيث تعود بدايتها إلى أواخر ستينيات القرن العشرين، وقد تبلورت هذه المبادرة بشكل فعلياً سنة 1974 في الولايات المتحدة الأمريكية بفضل جهود الفيلسوف الأمريكي ماثيو ليبمان، ومع مرور الوقت سارعت عدة دول من مختلف أنحاء العالم إلى تبني هذه التجربة الرائدة مستلهمة منها أنموذجاً لتعليم التفكير النقدي للأطفال .

كان ماثيو ليبمان أستاذاً جامعياً يبحث عن طريقة فعّالة لتبسيط الفكر المنطقي لطلابه في المرحلة الجامعية، وقد لاحظ أن الطلبة يفتقرون إلى مهارات التفكير النقدي السليم، مما دفعه للتفكير في حلول مبكرة لمعالجة هذه المشكلة. أدرك ليبمان أن تنمية التفكير المنطقي يجب أن تبدأ في سن مبكرة، وليس انتظار وصول الطلاب إلى الجامعة. بناءً على هذا الوعي، كتب روايته القصيرة الموجهة للأطفال بعنوان "اكتشاف هاري سوتلماير" (La découverte d'Harry Sottlemeier)، والتي خصصها للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة، حيث اعتبر أن هذه المرحلة العمرية مناسبة لغرس قواعد التفكير السليم منذ الصغر¹.

كان هدف ليبمان من هذه الرواية هو فتح المجال أمام الأطفال للبحث والتساؤل حول قضايا متنوعة عبر أسلوب الحوار والنقاش البناء. ومن أجل تعميق هذه التجربة، تعاون مع الكاتبة آنا مارغريت شارب، وقاما بتطوير مجموعة من الروايات الأخرى، معتمدين منهج المناقشة السقراطية (أو ما يعرف بمنهج التوليد)، الذي يركز على طرح الأسئلة المفتوحة وتوجيه الحوار بدلاً من تلقين المعلومات الجاهزة. كان النقاش يدور بين الأطفال حول مواضيع

¹ مصطفى حسن النشار : الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي ،مرجع سابق، ص 307 .

متعددة مثل الأخلاق، الجماليات، السياسة، والوجودية، بطريقة مبسطة تناسب أعمارهم، مع الحفاظ على عمق التفكير الفلسفي.

أسس ليبمان مشروعاً متكاملًا تمثل في برنامج فلسفة للأطفال، الذي هدف إلى تعليم التفكير النقدي والمنطقي منذ الطفولة، وتم تصميم هذا البرنامج خصيصاً للأطفال بين سن الخامسة والثالثة عشرة، مع مراعاة احتياجاتهم النفسية والمعرفية. وقد تطورت هذه المبادرة لاحقاً لتصبح أساساً لمنهجية معروفة على مستوى العالم¹.

ترتكز منهجية ليبمان المشهورة على ثلاث وسائل رئيسية².

أولاً: تطوير ثقافة السؤال في المدارس، وذلك عبر تشجيع الأطفال على الانطلاق من تساؤلاتهم الخاصة بدلاً من تلقي الأجوبة الجاهزة، مما يعزز لديهم الفضول العلمي والنقدي. ثانياً: كتابة نصوص سردية تتناول قضايا الطفل من خلال سرد قصصية تحاكي واقعهم، وتربطهم بشخصيات وحالات حياتية حقيقية أو تخيلية، مع استحضار البعد الأنثروبولوجي للإنسانية جمعاء.

ثالثاً: تخصيص مساحة حرة للكلام والنقاش داخل القسم، حيث يتم تبادل الآراء حول المشكلات الكبرى التي تواجه العالم مثل البيئة، الفقر، عدم المساواة وغيرها، على أن تكون هذه النقاشات حرة لكن مشروطة بالاستدلال العقلي والنقد البناء، مع الاستناد إلى الدليل والحجة المنطقية.

بفضل هذه المبادرة، أصبحت فلسفة الأطفال أداة تعليمية حيوية تهدف إلى إعداد جيل قادر على التفكير بوضوح، والتحليل النقدي للمعلومات، واتخاذ مواقف مبنية على التفكير المنطقي السليم. كما أن هذا المشروع ألهم العديد من الأنظمة التعليمية حول العالم لتبني فلسفة مشابهة تسعى إلى دمج الفلسفة في سن مبكرة ضمن المناهج المدرسية.

¹ نفس المرجع : نفس الصفحة .

² نفس المرجع : ص308

2 الأرجنتين :

بدأت تجارب تدريس الفلسفة للأطفال في الأرجنتين سنة 1989، داخل مدرسة خصوصية بمدينة بوينوس آيرس، وكانت هذه التجربة رائدة وغير مسبقة على مستوى أمريكا اللاتينية. وقد سعت هذه المدرسة إلى إدماج التفكير النقدي والفلسفي ضمن المناهج المخصصة للأطفال، مما أثار اهتمام المربين والأكاديميين على حد سواء. وفي سنة 1993، تم تأسيس المركز الأرجنتيني لتعليم الفلسفة للأطفال بجامعة بوينوس آيرس، وهو مركز عمل على نشر وترجمة برنامج "ماثيو ليبمان"، الذي يُعد من أهم البرامج العالمية في تعليم الفلسفة للصغار. كما نُشرت مع البرنامج مجموعة من المعدات والوسائل التعليمية الموجهة خصيصاً لتسهيل تدريس الفلسفة للأطفال بمختلف أعمارهم.

بفضل نجاح هذه التجربة، انطلقت مبادرات مماثلة في مدن أخرى مثل مدينة كاتاماركا، حيث تم دعم الفكرة في عدة مدارس عمومية وخاصة، وأبدى العديد من المدرسين اهتماماً بتطوير قدراتهم في هذا المجال الجديد. ومن أجل تأطير هذه الديناميكية التربوية، تم تخصيص برامج تكوين خاصة بالأساتذة الراغبين في تدريس الفلسفة للأطفال، داخل مدارس إعداد المعلمين. وقد ساهمت هذه الجهود مجتمعة في نشر ثقافة الحوار والتفكير النقدي منذ المراحل الأولى للتعليم، مما أعطى دفعة قوية لإدماج الفلسفة كمكون أساسي في البرامج التعليمية الأرجنتينية¹

3 البرازيل :

بدأت تجربة تدريس الفلسفة للأطفال في البرازيل سنة 1989، بمدينة ساو باولو، حيث أطلقت بعض المدارس الخاصة مبادرات رائدة لتعليم التفكير النقدي للأطفال. وقد اعتمدت

¹ رشيد علوي : تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية ، مقالة منشورة على الإنترنت على الرابط

http://www_mominoun.com بتاريخ 1 اوت 2015

هذه المبادرات على ترجمة وتكييف برنامج "ماثيو ليبمان"، الذي يشجع الأطفال على التفكير المنطقي والتعبير عن آرائهم عبر الحوار الفلسفي. مع مرور الوقت، لاقت التجربة نجاحاً ملحوظاً، مما دفع بعض المؤسسات العمومية إلى تبنيها بشكل تدريجي.

لعبت جامعة ساو باولو دوراً أساسياً في تأطير هذه المبادرة، من خلال تطوير برامج تعليمية مخصصة، وتنظيم دورات تدريبية لفائدة المعلمين لتأهيلهم على منهجية تدريس الفلسفة للأطفال. ومع بداية الألفية الثالثة، توسعت التجربة لتشمل العديد من ولايات البرازيل، حيث أصبحت الفلسفة للأطفال جزءاً من بعض المناهج الرسمية.

وقد ساعد هذا المشروع على تعزيز مهارات التفكير النقدي، وتقوية قدرات الحوار والتواصل لدى الأطفال، إلى جانب ترسيخ مبادئ الديمقراطية واحترام الرأي الآخر داخل الأقسام الدراسية. وبفضل هذه الجهود، أصبحت البرازيل واحدة من الدول الرائدة في أمريكا اللاتينية في مجال تعليم الفلسفة للأطفال، مع استمرار تطوير التجربة عبر البحث التربوي والتجديد البيداغوجي¹.

تجربة تدريس الفلسفة للأطفال في اليابان :

في سنة 2003، قام الأستاذ تاكارا بالتعاون مع الباحثة الألمانية إيفا مارسال بتجربة رائدة في مجال تعليم الفلسفة للأطفال، وذلك في جزيرة أوكيناوا باليابان. جاءت هذه التجربة في إطار مشروع تربوي يهدف إلى إدماج التفكير الفلسفي في التعليم الابتدائي، مستوحى من برنامج "الفلسفة للأطفال" الذي أسسه الفيلسوف الأمريكي ماثيو ليبمان. تم اعتماد منهجية تقوم على السرد القصصي الفلسفي، حيث يُعرض على الأطفال نص قصير يتضمن مواقف أو قضايا تثير التساؤل، ثم يُفتح باب الحوار بينهم في جو يُعرف بـ "مجتمع المتعلمين". في هذا السياق، لا يكون دور المعلم تقليدياً، بل يتحول إلى ميسر للحوار، يشجع الأطفال على طرح الأسئلة، الإصغاء للآخر، واحترام وجهات النظر المختلفة. وتهدف التجربة إلى تنمية

¹ نفس المرجع : نفس الصفحة .

مهارات التفكير النقدي والتأمل والتحليل لدى الطفل، إضافة إلى تعويده على التعبير عن رأيه بأسلوب عقلاني. وقد أظهرت نتائج التجربة أن الأطفال قادرون على الدخول في نقاشات فلسفية عميقة إذا وُفرت لهم بيئة تعليمية مناسبة، كما لوحظ تحسن واضح في مهاراتهم التواصلية والمنطقية. وتعد هذه التجربة من النماذج الناجحة التي يمكن الاستفادة منها لتجديد طرق التعليم وتكوين مواطنين يفكرون بطريقة نقدية ومستقلة¹.

¹ رشيد علوي : تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية ، صحيفة الشرق الأوسط ، 22 جويلية 2015، على الساعة 23:15

المطلب الثاني: طرق لتدريس الفلسفة للأطفال

طريقة ماثيوليبمان لتدريس الفلسفة للأطفال P4C

تُعد طريقة الفيلسوف الأمريكي ماثيو ليبمان (2010. 1922) في تعليم الفلسفة للأطفال من أبرز المشاريع التي سعت إلى تنمية التفكير لدى الطفل، إذ شكّل برنامجه محاولة ناجحة لجعل الفلسفة أداة فاعلة في تطوير مهارات التفكير لدى الأطفال. وقد حقق هذا البرنامج نتائج إيجابية، حيث لامست موضوعاته قضايا ومشكلات الحياة اليومية، وانطلق تطبيقه من أحد أهم المشاريع التربوية، إذ أسس سنة 1974 معهداً في جامعة مونت كلير بنيوجيرسي تحت اسم "IAPC" خصيصاً لتدريس الفلسفة للأطفال. وقد جاءت هذه المبادرة من قناعة بأن المناهج التعليمية التقليدية في الولايات المتحدة آنذاك لا تراعي أهمية التفكير في مرحلة الطفولة، حيث لاحظ ليبمان أن الأطفال يعانون من ضعف في مهارات التفكير¹. استنتج ليبمان من خلال تجربته أن المواد الدراسية المقدمة في المرحلة الابتدائية غير كافية لتحفيز التفكير، لأنها تركز على تقديم المعارف دون تدريب الطفل على التفكير فيها أو من خلالها. من هنا جاءت فكرته في خلق حوار فلسفي بين الأطفال حول موضوعات حياتية تساعد على بناء التفكير الناقد والتأمل. ويمكن تلخيص الفكرة الجوهرية لطريقته في تعليم الفلسفة من خلال ما عبّر عنه بقوله: "التفكير في التفكير ذاته"، أي تعليم الطفل أن يتأمل

في طريقة تفكيره ويخضعها للفحص. إن الأساس الذي تقوم عليه فلسفة الأطفال يتمثل في القطيعة مع الأحكام المسبقة والعادات، فالفيلسوف الطفل لا يقبل الأمور كما تُعطى له، بل يسعى دائماً لطرح أسئلة تساعد على الفهم. لهذا يجب أن نعتني بما يطرحه من تساؤلات، ونسعى إلى تنمية قدراته الذهنية وتشجيعه على التعبير بحرية، دون قمع أو تدخل يعيق نموه المعرفي. فالفلسفة تساعد الطفل

¹ جميلة حنفي: الفلسفة في المنهج التعليمي . حديث مع ماثيو ليبمان مؤسس " الفلسفة من أجل الطفل "، مجلة تطوير ، العدد 1، جامعة السعيدة ، 2016، ص 195.

على تجاوز مرحلة التلقين إلى مرحلة التفكير الحرّ، حيث يصبح قادراً على النقد والمخاطرة والانطلاق نحو التعلم والإبداع¹.

قد كان "ليمان" مهتما برؤية العديد من طلابه على أنهم "منتجات ناجحة" لنظام تعليمي يفتقر إلى القدرة على التعبير عن أفكارهم أو العطاء، وهذا ما دلّ على افتقارهم للحكم النقدي، حيث يتساءلون دائماً "لماذا هذا؟"، بينما أطفال من أربعة إلى خمسة وستة سنوات مليئة بالفضول والإبداع ولا تتوقف أبداً عن طلب المزيد من التفسيرات.

وهذا ما يعني أن الأطفال يملكون الشيء الأهم في عملية المعرفة والتعلم، وهو الفضول الذي ينبع من القلق والدهشة، وهو الدافع لمعرفة الحقائق والإجابات عن العديد من الأسئلة الغامضة لدى الأطفال. فهم لا يتوقفون عن طلب المزيد وطرح الأسئلة التي تُعدّ مبدأً أساسياً في عملية النقاش، حيث تعتبر الفلسفة فطرة إنسانية.

فالأطفال حين يبلغون سن الثامنة تبدأ تدريجياً هذه السمة في الانخفاض، ليصبحوا سلبيين وغير ناضجين ومياليين لرفض التعلم، ونتساءل هنا إذا كان من المفترض أن يكون التعليم موضوعاً لتعليم الإنسان التفكير، لماذا ينتج عن العدد الكبير من الأشخاص غير المفكرين؟ واللافت أن هذا السقف والفجوة مع الوقت تزداد، خاصة مع الفئات العمرية ما فوق سن 18، ولذلك أصبح النظام الإبداعي التقليدي غير قادر على إنتاج أشخاص مفكرين. وحسب "ليمان" أصبح من الضروري إيجاد آلية جديدة لتطوير قدرات الطلبة الفكرية مستقبلاً، ولذلك وجّه اهتمامه بعالم الأطفال.

ويمكن القول بأن "ليمان" من خلال نظريته لتحويلية التعليم، يؤمن بأن الأطفال يمكن أن يتحولوا ليصبحوا الأفضل، وللوصول بهذا التعليم يجب أن نهتم بالتفكير وليس مجرد معرفة

¹ بلال سفيان ، مروفيل كلثوم : مجلة أبعاد ، تعليمية الفلسفة للأطفال في تطوير التفكير الإبداعي عند ليبمان، العدد 2، المجلد 11، 2024، مهارات الدراسات والأبحاث الفلسفية ،جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 303.

الأولويات والمعلومات. فالهدف الأساسي من التعليم هو إحداث التحول من خلال تنمية التفكير.

وقد تمثلت لنا رؤية "ليمان" من خلال ما سطره عن فلسفة الطفل (Philosophy for children أو ما يطلق عليها اختصارًا بـ P4C)، وهو تعليم الفلسفة للأطفال. بأنها تهدف عن طريق برامجها الأساسية للاهتمام بقدرات الطفل الفكرية ومساعدته على تعلم النقد والحرية والتعبير لبناء قنوات الحوار والثقافة، بمعنى أن الاهتمام بالطفل وكيفية تعليمه من خلال الفلسفة، هو مجال له قيمة كبيرة، لأن طفل اليوم هو رجل الغد، وتعتبر مرحلة الطفولة هي مرحلة بناء الإنسان، فالسنوات الأولى هي التي من خلالها تتكون شخصية الطفل، ولذلك يعتبر التعليم الابتدائي الركيزة الأولى التي من خلالها يتكون الفرد مستقبلاً¹.

كما أن إهمال الاهتمام بالطفل في مرحلة أولى قد تؤثر على قدراته الفكرية والمعرفية ووجوده الفعلي في المجتمع، لذلك يجب أن يكون الاهتمام به بطريقة شاملة.

لقد كانت دعوة "ليمان" تنادي بضرورة تغيير المناهج المعتمدة في المنظومة التعليمية لأنها تقليدية، ولم تعد تلبي حاجات التعليم والتربية الأساسية، هذا ما يؤكد أن للمؤسسة التعليمية دوراً وأهمية كبيرة في كيفية تنشئة الطفل بشكل صحيح، لأنها من تصنع أجيال المستقبل.

وقد وضح ذلك "ليمان" في كتابه "المدرسة وتربية التفكير"، من خلال قوله: "أن مجتمعنا خاضع لسيطرة ثلاث مؤسسات الأسرة والدولة والمؤسسة التعليمية"، وتعد الأخيرة الأكثر أهمية كونها تجمع بينهم.

وفي ذلك تعد المدرسة من نواحٍ معينة أهمها إطلاقاً لأنه من خلالها تحاول الأجيال الماضية والأجيال الحاضرة أن تضع بصمتها على المستقبل.

¹ نفس المرجع : ص 304 .

هذا ما يؤكد على أن المؤسسات التعليمية تحمل أهمية كبيرة في التأثير على تفكير الأطفال ومساعدتهم على اكتساب المعرفة وتمكنهم من فهم العالم من حولهم، والتمكن من التفكير، فمن خلالها يتمكن الطلاب بمختلف الفئات العمرية من فهم أسرار العلم واكتساب المعرفة. ولذلك من الضروري هيكلة نظام تعليمي خارج الصراعات السياسية والإيديولوجية، لأن المدرسة حسب "ليمان" من خلال برامجها التقليدية تخدم أحياناً التوجهات السياسية، لأنه من خلالها تتمكن في التأثير على أجيال كاملة، أهدافاً أيديولوجية مستقبلاً.

وفي ذلك يؤكد "ليمان" من خلال قوله: "أنه يجب أن تكون المؤسسة التعليمية محافظة ونزيهة، لأنها ممثلة لجميع الطوائف الاجتماعية ولا تتحاز لأي توجه"¹.

تم تصنيف برنامج P4C كنشاط مخصص ذي طابع فلسفي يهدف إلى تحفيز عملية المناقشة، حيث تم اعتماد القصص الصديقة للأطفال باستخدام أسماء شخصيات مثل: Lisag، Sukig، Harry، Elfie، Kio، Gus،Pixie ، ما إلى ذلك. سيقوم الطالب أو المعلم بسرد بعض أجزاء القصص، مما يُسهّل على الطالب إبداء رأيه في القصة. وبالاستناد إلى ليبمان، فإن "قراءة المناقشة" ستكون الوسيلة الأفضل لممارسة التفكير النقدي بالمقارنة مع نظام التعليم الموجود مسبقاً، كما ذكر أن النظام التقليدي لم يكن قادراً على تحفيز الأطفال على التفكير، وخلق حكم شخصي، والحصول على وجهة نظرهم الخاصة، والفخر بأنفسهم للقيام بذلك. ومن أجل أن يصبح شخصاً بالغاً، لا بد أن يكون طفلاً ممتازاً، كانت البداية من خلال رعاية الاكتشاف كما في نموذج Discover Harry Stottlmeir، حيث يبدأ بتدريس قصة في الأسبوع، وفي كل حصة مدة أربعين دقيقة. فبمجرد طرح الأمر، يلفت النظر خاصة أن الأطفال اكتسبوا مهارة الاستدلال المنطقي، وكان للأستاذ دور مهم في إدارة الحوار والنقاشات حول الأسئلة التي يطرحها الأطفال حول الروايات، مستنداً في ذلك على طريقة سقراط التي تؤسس من خلالها الأفكار باستخدام الحوار على شكل منهج يُمارس

¹ نفس المرجع : ص 305.

من خلال فعل التنظيم. معتمداً في ذلك على ورشات فلسفية أو كما يُصطلح عليها (جماعة البحث). وتتم هذه الطريقة من خلال مشاركة الجميع: المعلم والأطفال، حيث يجلسون في شكل حلقة دائرية ويقرؤون جزءاً من رواية، ومنه تبدأ المناقشة مع طرح الأسئلة ومحاولة إيجاد إجابات مفتوحة مع الاعتماد على النقد¹

طريقة أوسكار برينيفيه (OSCAR BRENIFIER)

تعد طريقة أوسكار برينيفيه لتدريس الفلسفة للأطفال من الأساليب التربوية الحديثة التي تهدف إلى تنمية التفكير النقدي والقدرة على التجريد لدى الصغار. تقوم هذه الطريقة على أسلوب التوليد السقراطي، حيث يُطرح على الأطفال تساؤلات مفتوحة تثير فضولهم، وتحثهم على التعبير عن أفكارهم بشكل حر. لا يتلقى الأطفال أجوبة جاهزة، بل يُدفعون إلى بناء أفكارهم بأنفسهم، من خلال الحوار والنقاش، مما يرسّخ لديهم عادة التفكير المستقل والنقدي. يقدم برينيفيه مفاهيم فلسفية مثل "الرأي"، و"الحقيقة"، و"الوعي"، بأسلوب مبسط ومناسب لأعمارهم، مع التركيز على إحداث نوع من التجريد التدريجي في أذهانهم. كما تُقدّم هذه المفاهيم غالباً عبر سلسلة من الرسوم المصوّرة التي تمثل وضعيات حياتية واقعية، تتيح للطفل التعبير عن رأيه، أو دهشته، أو رفضه، أو قبوله لبعض الأفكار والمواقف. ومن خلال هذا التفاعل، يُصبح الطفل مشاركاً فاعلاً في بناء المعنى، وليس مجرد متلقٍ سلبي. يتم التطرق أيضاً إلى مفاهيم مثل "العدالة" التي تعني معاملة الآخرين بإنصاف واحترام الحقوق، و"الحرية" أي قدرة الفرد على اتخاذ قراراته دون إجبار، و"الخير" باعتباره ما يُسهم في سعادة الآخرين وتحقيق مصلحة عامة. يُشجّع الأطفال على تعريف هذه المفاهيم بطريقتهم الخاصة، مما يوسع مداركهم ويعزز قدرتهم على التفسير والتبرير. كما تركز الطريقة على الحوار الجماعي، الذي ينمّي مهارات التواصل والتعاون، ويساعد الأطفال على

¹ هدى الخولي : الفلسفة للأطفال وإمكانية التعلم P4C ، مجلة ديوجين الفلسفة، مجلد 1، العدد 1، جوبرية 2021، مصر، ص

الاستماع لآراء الآخرين وتقديرها. ومن العناصر الأساسية في هذه الطريقة، خلق بيئة آمنة ومحترمة، يشعر فيها كل طفل بحرية التعبير دون خوف من السخرية أو الرفض. ولقد لقيت طريقة برينيفيه إقبالاً واسعاً في العديد من الدول، لما أثبتته من فعالية في تحفيز التفكير الفلسفي لدى الأطفال بطريقة ممتعة وتربوية¹.

طريقة جاك ليفين Jacques Levine :

تعتمد طريقة جاك ليفين على المقاربة السيكوبيداغوجية ذات الجذور في التحليل النفسي، وتهدف بالأساس إلى تعميق الوعي الذاتي وتنمية التفكير التأملي لدى المتعلمين، من خلال فسح المجال أمامهم للتعبير الحر عن مشاعرهم وأفكارهم المرتبطة بقضايا وجودية وشخصية تهتمهم في حاضرهم ومستقبلهم.

في المرحلة الأولى، يطرح المدرس إشكاليات أو موضوعات عامة ترتبط بتجارب الحياة الإنسانية، مثل البلوغ النضج، الهوية العلاقات الاجتماعية، أو المسؤولية. تختار هذه المواضيع بعناية لتلامس الواقع النفسي والاجتماعي للتلميذ، دون أن يفرض المدرس أي توجه معين في النقاش، بل يشجع التلاميذ على الحوار المفتوح وتبادل وجهات النظر بحرية.

ثم في المرحلة الثانية، يمنح كل تلميذ الفرصة للتعبير عن رأيه الشخصي حول الموضوع في جلسة فردية تسجل على شريط صوتي أو مرئي، مدتها حوالي 10 دقائق. يُطلب من التلميذ خلال هذه الجلسة أن يتحدث بصراحة عن أفكاره ومواقفه دون خوف من التقييم أو الحكم.

أما في المرحلة الثالثة، فيتم عرض التسجيلات على القسم لمناقشتها بشكل جماعي. يستطيع المدرس أو التلاميذ توقيف الشريط في أي لحظة لطرح الأسئلة أو تعميق نقطة

¹ كمال ذويبي، محمد بوشيبة : الطفل وتعليمية الفلسفة -معهد تطوير الفلسفة للأطفال LAPC. أنموذج- ، مجلة التكوين، العدد 1، المجلد 15، جامعة وهران، الجزائر، 2023، ص 170 .

معينة أثارت الاهتمام. ويظل دور المدرس في هذه الطريقة موجه غير مباشر يركز على تهيئة بيئة آمنة تتيح حرية التعبير والتفكير النقدي. تتميز هذه الطريقة بقدرتها على:

- تنمية الاستبطان الذاتي والتفكير في القيم الشخصية .
- تعزيز الثقة بالنفس والقدرة على التواصل الفعال.
- تشجيع الانخراط العاطفي والفكري في النقاشات الصفية¹.

أطريقة ميشال طوزي في تدريس الفلسفة للأطفال :

يؤكد ميشال طوزي (1945)، أستاذ ديداكتيك الفلسفة وعلوم التربية بجامعة مونبلييه، على أهمية تدريس الفلسفة للأطفال، ويركز على أهمية الأداء التربوي للمعلمين في مجال تعزيز قدرتهم التربوية على تدريس الفلسفة للأطفال. كما يؤكد أهمية توجيه المتعلم إلى التأمل الفلسفي وتوظيف هذه المنهجية في مواجهة القضايا المعيشة بحثاً عن حلول لها في ضوء الرؤية الفلسفية الممكنة.

يرى طوزي أن الطفل أكثر ميلاً إلى تعلّم التفلسف من تعلّم الفلسفة في حد ذاتها، أي أن الهدف لا يجب أن يكون حفظ الأفكار الفلسفية، بل تنمية القدرة على التحليل، التساؤل، والتفكير النقدي.

يلح ميشال طوزي على أهمية التربية الحوارية كمنهج فلسفي يركز على محورية الطفل في التربية، ليقصر دور المعلم على حدود الإشراف والتوجيه التربوي، وهي الطريقة المثلى لبناء الحس الفلسفي النقدي والحجائي عند الأطفال.

يقترح طوزي ما يُعرف بـ "الورشة الفلسفية"***، وهي فضاء تربوي يقوم فيه الأطفال بطرح الأسئلة بأنفسهم، والتفكير فيها جماعياً تحت إشراف المعلم، دون أن يُفرض عليهم محتوى

¹ أطلع عليه يوم 1 ماي <https://aawsat.com/home/article/412676>

معرفي جاهز. في هذه الورشات، لا يكون الهدف تقديم أجوبة نهائية، بل إثارة التفكير وتعميق الفهم.

ويؤكد طوزي أيضاً أن التفلسف يمكن تعلمه من خلال الأنشطة التفاعلية التي تُشرك الطفل بشكل مباشر في الحوار والتفكير، مثل لعب الأدوار، تحليل القصص، ومناقشة المواقف الحياتية. فهذه الأنشطة تنمي القدرة على طرح الأسئلة، البناء المنطقي للأفكار، وتبادل الحجج.

يعتمد هذا النموذج على مبدأ أن كل طفل قادر على التفلسف إذا توفرت له بيئة حوارية حرة وآمنة، تُشجع على التعبير عن الرأي، واحترام الاختلاف، والشك المنهجي. كما يولي طوزي أهمية كبيرة لتنمية مهارات الحجاج والتبرير المنطقي، ويُشجع الأطفال على الدفاع عن آرائهم بشكل عقلاني ومنظم.

ويرى أن هذا النوع من التربية يُسهم في بناء شخصية الطفل المتسائلة، والمستقلة، والمنفتحة على الآخر، ويُعدّه ليكون فاعلاً في المجتمع الديمقراطي.

هكذا، تتحول الفلسفة من مادة نخبوية إلى ممارسة يومية تُغني التفكير الطفولي، وتُعيد للمدرسة دورها في بناء الإنسان المفكر¹.

¹ ميشال طوزي : فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، تر : محمد الإدريسي. رشيد المشهور ،نقد وتحرير، ص ص

المطلب الثالث: العناصر الأساسية لبرنامج تدريس الفلسفة للأطفال عند ليبمان

يتّضح من خلال البرنامج الذي صمّمه "ليمان" لتعليم الفلسفة للأطفال، أنه يركز على قصص تحاكي الواقع وتلامس الحياة اليومية، بما تحمله من قضايا ومشكلات، وقد رُوعي في إعدادها التدرج العمري والفكري للأطفال، انطلاقًا من مرحلة الطفولة المبكرة إلى نهاية التعليم الأساسي. وقد استخدم "ليمان" القصة كوسيلة لتنمية الوعي وبناء التفكير النقدي، مع مراعاة قدرات الأطفال الذهنية والعقلية، مما يُبرز ملامح الإبداع لديهم في الجوانب الفنية والأدبية. ويقوم هذا البرنامج على مجموعة من القصص الفلسفية الموجهة إلى مختلف الفئات العمرية، مرفقة بدليل خاص للمعلم يساعده في مناقشة مضامين القصص من خلال أسلوب الاستقصاء الفلسفي¹.

ومن أبرز هذه القصص²:

- "قصة كيو وجاس" (Kio and Gus (1981): موجّهة للتلاميذ في سن 7 إلى 8 سنوات، وتهدف إلى تزويدهم بالمهارات الضرورية لممارسة البحث والتفكير.
- قصة "بيكسي" pixie: خاصة بالأطفال من 8 إلى 10 سنوات، تركز على وعيهم بالعلاقات المنطقية، والاجتماعية، والأسرية، والسببية، والرياضية، وكيفية التعامل معها.
- قصة "هاري" (Harry (1974): موجهة لتلاميذ الصف الخامس والسادس الابتدائي، وتتناول قضايا فكرية وفلسفية من خلال أحداث تدور بين مجموعة من التلاميذ يفكرون في تفكيرهم (التفكير في التفكير)، ومن خلالها يكتشفون قوانين التفكير، ويُدركون إمكانية تطبيق أنماط التفكير المكتسبة في مواقف الحياة الواقعية بكفاءة.
- قصة "ليزا" (Liza (1977): مخصّصة للصف السابع والثامن، وتستكمل شخصيات القصة الأولى، حيث أصبحوا أكثر استعدادًا للخوض في موضوعات فلسفية جديدة، والبحث

¹ Franzini Tibaldeo ; R. Matthew Lipman and Ann Margaret Sharp : Philosophy For Children Educational Revolution (Springer : 2023) .p71

² مصطفى النشار : الفلسفة التطبيقية ، مرجع سابق، ص 298 .

عن حلول لمشكلات واقعية تؤرقهم، مع توظيف أدوات التفكير المنطقي التي سبق أن اكتسبوها.

• قصة "سوكي" (Suki (1978: مخصّصة لتلاميذ الصفين التاسع والعاشر، وتتناول موضوعات تتعلق بالأدب والفن.

المبحث الثاني : القصة الفلسفية، مزاياها، أهميتها .

المطلب الأول: مفهوم القصة الفلسفية

يُعرف ماثيو ليبمان (Matthew Lipman)، مؤسس حركة "الفلسفة مع الأطفال"، القصة الفلسفية بأنها: "وسيلة تربوية تعليمية تهدف إلى إثارة التفكير الفلسفي عند الأطفال واليافعين من خلال عرض مشكلات وقضايا فكرية في شكل سردي، يدفع المتعلم إلى التساؤل والحوار، وبناء المفاهيم."

فهي ليست مجرد قصة للمتعة، بل تكتب بلغة قريبة من الأطفال، وتحتوي على مواقف تحفز على التفكير النقدي، الأخلاقي، والمنطقي داخل ما يُعرف بـ"مجتمع المتحاورين". في هذا السياق، تصبح القصة الفلسفية وسيلة حوارية تدفع الطفل إلى الانخراط في عملية عقلية نشطة، يتفاعل فيها مع شخصيات القصة وأحداثها، مما يثير فضوله ويحفزه على طرح الأسئلة وتحليل القضايا التي تتجاوز السطحيات.

تُبنى هذه القصص حول مواقف حياتية مألوفة لكنها محمّلة بدلالات عميقة، ما يسمح للطفل بأن يعكس تجربته الشخصية على ما يسمعه أو يقرأه ، ويبدأ تدريجياً بتكوين رأي مستقل، وتمييز الحجج القوية من الضعيفة، وتعلم احترام الرأي المخالف. كما تهدف القصة إلى زرع القدرة على اتخاذ مواقف أخلاقية مستندة إلى التفكير المنطقي لا إلى الانفعال أو التقليد، مما يساعد الطفل على تنمية حسّه بالمسؤولية، والعدالة، والحقيقة.

ومن خلال الحوار الجماعي، الذي يشكّل جزءاً محورياً في "مجتمع المتحاورين"، يتحول الصفّ إلى مساحة للتفكير الجماعي، حيث يُعامل كل رأي باحترام، ويُشجّع الأطفال على بناء أفكارهم فوق أفكار الآخرين، لا رفضها أو تجاوزها. وهكذا، لا تصبح القصة الفلسفية هدفاً في ذاتها، بل أداة لتكوين عقل نقدي، قادر على التساؤل والتحليل والحوار البناء¹.

¹ ماثيو ليبمان: التفكير في التربية Thinking in Education، تر: د فتحي التريكي وآخرين، دار محمد علي للنشر، تونس ، 2005 ، ص

المطلب الثاني : مزايا القصة الفلسفية

للقصة الفلسفية مزايا عدة تتمثل في¹ :

أ) تعالج القصة الفلسفية، في أحد أوجهها، نظرية معينة أو نمطا من أنماط الحياة من خلال بنية سردية تقوم على عرض أحداث منتقاة وتحليلات معمقة، لا تروى بشكل مباشر أو تقريرى، بل تقدم عبر أسلوب رمزي غني بالإيحاءات. تستخدم هذه القصة عبارات تنطوي على دلالات غير مباشرة، وتتضمن أبعادًا مجازية تفتح المجال أمام المتلقي سواء أكان قارئاً أو مستمعا للتفكر، والتأمل، والبحث عن المعاني الخفية التي لا تصرح بها القصة صراحة، وإنما توحي بها من خلال البناء الرمزي والمواقف المتخيلة وهي بذلك تشجع على الغوص في عمق النص للوقوف على مراميهِ الفكرية والوجودية.

ب) لا تتبع القصة الفلسفية من رغبة في تقديم حبكة سردية مشوقة أو شخصيات درامية فحسب، بل تنطلق في الأساس من فكرة فلسفية تأملية، قد تكون قد خطرت على ذهن أحد المفكرين أو الفلاسفة. هذا المفكر لا يكتفي بعرض فكرته من خلال المقال أو التحليل، بل يختار أن يعبر عنها عبر أسلوب قصصي يحمل أبعادًا رمزية أو فكرية عميقة. فالقصة هنا لا تكون غاية في ذاتها، بل وسيلة لتجسيد مفاهيم فلسفية، كالحقيقة، العدالة، الحرية، أو الوجود، ضمن بنية حوارية أو سردية.

ج) تستخدم القصة الفلسفية كأداة لتحفيز التفكير، إذ تفتح أبواب التعلم والتأمل من خلال تقديم موضوعات مألوفة في قالب قصصي، مما يجعل الأفكار الفلسفية المعقدة أكثر قربا من الأذهان. كما أنها تسهم في خلق بيئة للنقاش والحوار، وتعد وسيلة مثلى لإثارة التفكير النقدي، حيث تطرح تساؤلات عميقة حول قضايا إنسانية وأخلاقية. وتعزز هذه القصة أيضا أهمية العمل الجماعي في القراءة والاستقصاء، وتشجع المتعلمين، خصوصا الأطفال على

¹ مصطفى النشار : مرجع سابق ، ص ص 300- 301 .

تنمية خيالهم اللفظي والبصري، إلى جانب تمكينهم من التعبير عن أفكارهم، والاستماع بإنصات للآخرين في سياق من الحوار الفلسفي البناء.

(د) يحتل الخيال مكانة جوهرية في القصة الفلسفية، فهو لا يستخدم لمجرد التسلية أو الإبداع الأدبي، بل يُوظف بوصفه وسيلة تمكن المتلقي، خصوصا الطفل من التفاعل مع تجارب الحياة الواقعية بطريقة غير مباشرة. إن وجود عنصر تخييلي مضبوط وموجه يتيح للطفل مساحة آمنة للتفكير والتساؤل حول مواقف قد يصعب عليه مواجهتها مباشرة. ومن خلال هذا الخيال، تتحول التجربة الحياتية إلى مشهد تخييلي يساعد على الفهم الأعظم والنظر إلى الأمور من زوايا متعددة.

(هـ) من بين أهم خصائص القصة الفلسفية قدرتها على تجسيد مفاهيم عقلية مجردة مثل الخير، الشر، الحرية، أو العدالة، في شكل أحداث وشخصيات محسوسة يمكن تتبعها وتصورها. وبهذا الأسلوب، تقرب المفاهيم المعنوية من الفهم الحسي

(و) تمتاز القصة الفلسفية أيضا بمرونتها، إذ يمكن أن تتخذ شكلا جامعا يدمج بين عدة أنواع من القصص الأخرى، مثل القصص الاجتماعية التي تتناول العلاقات الإنسانية، والدينية التي تناقش القيم الروحية، والتاريخية التي تستعرض تجارب الأمم، وحتى العلمية التي تثير تساؤلات حول المعرفة والتطور. ومن خلال هذا التنوع، يمكن تحقيق عدد كبير من الأهداف التربوية والفكرية، إذ تتيح القصة الفلسفية إطارا غنيا يمكن توظيفه لغرس القيم، وتحفيز التفكير، وتوسيع آفاق المتعلم بطريقة متكاملة.

(ز) تسهم هذه العملية في ترسيخ دعائم الموقف الفلسفي لدى المتعلم، من خلال تنمية القدرة على طرح الأسئلة العميقة، والبحث عن المعاني الكامنة خلف الظواهر والتمييز بين الرأي والحقيقة، مما يعزز من استقلالية التفكير ونضجه.

(ح) يجد الطفل في هذا السياق فرصة للدخول في حالة من "الخلوة الفكرية"، حيث ينفصل ولو جزئيا عن المحيط الخارجي لينغمس في عالم من التأمل العقلي. في هذه اللحظات،

يشرع في استبطان ذاته، وإعادة النظر في مواقفه وأفكاره، بعيداً عن الضغوط والإجابات الجاهزة.

(ط) تعد القصة الفلسفية بمثابة محفز ذهني قوي، إذ تستفز عقل التلميذ وتدفعه إلى التفكير والتأمل والتخيل، خاصة إذا ما أُتيحت له المساحة الكافية للتفكير والتأويل. من خلال هذه الرحلة العقلية، يستطيع التلميذ أن يبني تصوراً كلياً ومتكاملاً للأحداث ومغزى القصة ونهايتها. وعبر النقاش الجماعي وتحليل الآراء المختلفة يتحقق نوع من التقويم الذاتي والتصحيح الجماعي للأفكار. في هذا السياق، يكتسب المتعلم مهارات ذهنية وفكرية عديدة، منها التروي في الحكم العمق في التفكير المرونة والانفتاح على وجهات نظر الغير، إضافة إلى التسامح الفكري. بعبارة أخرى، تتيح له هذه التجربة ممارسة فعلية لمهارات التفكير الفلسفي، إلى جانب مهارات التفكير النقدي والإبداعي بشكل عملي وتفاعلي.

المطلب الثالث: الأهمية التربوية للقصة الفلسفية

تُعدّ القصة وسيلة فعّالة تنطلق من واقع الطفل وتلامس بيئته، لتقوده تدريجيًا نحو عالم أوسع وأكثر غنى، دون أن تُفاجئه بواقع بعيد أو غريب، بل تنطلق من أرضية مألوفة بالنسبة إليه. ومن هنا تتبع أهميتها في بناء شخصية الطفل المتكاملة من مختلف الجوانب، فهي تُغنيه بالمعلومات العامة والحقائق المرتبطة بمجتمعه والعالم من حوله، وتُقرّبه من القوانين العلمية والتطورات الحديثة. كما تُساعده على إدراك العلاقات بين المفاهيم البيئية، والتعبير عنها بلغته الخاصة، وتُتمّي قدرته على توظيف تلك المفاهيم في مواقف جديدة، وتُعزز لديه مهارة إصدار الأحكام الصحيحة على الأحداث والمواقف الحياتية بما يتناسب مع مستواه المعرفي، كما تكسبه مهارات البحث والقراءة، وتُتمّي قدرته على التعبير عند إعادة سرد القصة. وتُسهم أيضًا في توثيق علاقته بالآخرين وفهمه لهم، وتكوين قيمه ومعتقداته الخاصة، بالإضافة إلى تعزيز روح التعاون والعمل الجماعي، وتوجيهه لاختيار القدوة الحسنة. وتُتمّي اتجاهاته الإيجابية تجاه بيئته ومجتمعه، وتُعزز اعتزازه بوطنه وفهمه لتاريخه ومجده، وتُرسّخ وعيه بالروابط المشتركة مع أمته العربية وجهودها في مواجهة قضايا العالم. كما تُساعد القصة على تعميق فهم الطفل من خلال تقديم شخصيات وأحداث قريبة من واقعه، مما يجعله يتوحد مع أبطالها ويتأثر بها، فضلًا عن دورها في تنمية مهاراته العقلية كالتفسير والتحليل والمقارنة والاستنتاج، ومهاراته الاجتماعية كالعمل الجماعي وتقبل الرأي الآخر والتعاون مع الآخرين¹.

¹ مصطفى النشار : مرجع السابق، ص ص 302 . 303 .

الفصل الثالث:

آفاق وتحديات تعليم الفلسفة للأطفال ودور الذكاء
الاصطناعي في تجديد الممارسات التربوية

تمهيد :

يُعدّ مشروع تدريس الفلسفة للأطفال من الرهانات التربوية في الوقت المعاصر التي أثارت جدلاً واسعاً بين من هو مؤيد ومن هو معارض، إذ يرى البعض فيها وسيلة فعالة لتنمية التفكير النقدي وتعزيز مهارات الحوار لدى المتدرسين، بينما يُبدي آخرون تحفظاتهم حول مدى ملاءمتها لهذه الفئة العمرية. يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على الآفاق التي يفتحها تعليم الفلسفة للأطفال، مقابل التحديات التي تعترض سبيله، سواء من حيث المفاهيم أو الأساليب أو تقبل المجتمع للفكرة . كما يناقش الفصل الأدوار الجديدة التي يمكن أن يلعبها الذكاء الاصطناعي في تجديد الممارسات التربوية، من خلال دعم المعلم وتطوير المحتوى وتخصيص مسارات التعلم، بما يخدم أهداف التربية الفلسفية في المدرسة. في هذا الإطار، يقترح الفصل مجموعة من الحلول والمقاربات التربوية لتجاوز العوائق وتفعيل تعليم الفلسفة للأطفال في ضوء التحولات الرقمية والرهانات الفكرية الراهنة.

المبحث الأول: تحديات وجدل تدريس الفلسفة للأطفال

المطلب الأول: عوائق تدريس الفلسفة

يعد تدريس الفلسفة في المؤسسات التعليمية ركيزة أساسية لبناء التفكير النقدي وتنمية الوعي، غير أن هذه المهمة تواجه جملة من العوائق التي تعيق تحديد أهدافها وتتراوح هذه العوائق بين ما هو بيداغوجي ومؤسسي وبين ما يرتبط بتمثيلات المجتمع وخصوصية المادة نفسها¹:

1- عوائق بيداغوجية وديداكتيكية: يمكن مقارنة عوائق تدريس الفلسفة من خلال زوايا المثلث البيداغوجي والذي يشمل المدرس، المتعلم، والمحتوى الدراسي وفي هذا السياق قد يمثل المدرس نفسه أحيانا عائقا أمام تحقيق الأهداف التربوية المرجوة من تدريس الفلسفة وذلك إما نتيجة لقصور في تكوينه المعرفي أو يتطلب إعادة النظر في آليات التكوين داخل مراكز إعداد الأساتذة كما يستلزم أيضا إجراء قرارات نقدية للتراث الثقافي السائد بهدف تنقيته من عناصر الجمود والانغلاق ودفعه نحو الانفتاح على آفاق الإبداع والتفكير الحر. على الرغم من أن تدريس الفلسفة اليوم يقوم على بيداغوجيا الكفايات التي تهدف إلى تنمية المهارات والقدرات وتضع المتعلم في صلب العملية التعليمية إلا أن تحقيق هذه الغايات يظل رهينا بتحول الدرس والمساهمة الفعلية في بناء المعارف غير أن الممارسة الواقعية تبين أن عددا غير قليل من مدرسي الفلسفة لا يزالون يعتمدون طرقا تلقينية إخبارية تقليدية جاهزة متغافلين عن دور الفلسفة في تنمية الكفايات الفكرية والقيمة لدى المتعلم ويرجع ذلك أن أسباب ذاتية تتعلق بالمدرس نفسه وأخرى موضوعية ترتبط بسياق المؤسسة والمجتمع، وجدير بالذكر أن العديد من مدرسي الفلسفة يجدون أنفسهم مضطرين إلى اعتماد الأسلوب التقليدي في التدريس القائم على الإلقاء والإخبار نتيجة عائق جوهري يتمثل في طول المقررات الدراسية وتشعب محتوياتها إذ تعاني هذه المقررات من أعطاب متعددة منها كثرة الدروس وتوظيف

¹ محمد الشبهة : عوائق تدريس الفلسفة ،موقع هسبريس 8جانفي 2019، تاريخ الاطلاع 6ماي 2025، 19:07

نصوص متجزئة ومنزوعة من سياقها الفلسفي والاتباعية مما يفقد النصوص روحها التداولية والإبداعية كما أن المفاهيم المعتمدة في المقررات غالبا ما تكون كلاسيكية، لانفتاح على القضايا الراهنة التي يعيشها المتعلم في واقعه اليومي.

2_عوائق اجتماعية وثقافية: يصل المتعلمون إلى حصة الفلسفة وهم محملون بتمثيلات وأفكار مسبقة عن المادة ومعلمها وهي تمثيلات تتضمن في طياتها تصورات جاهزة وأحكاما نمطية مستمدة من البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتمون إليها وتعد هذه التمثيلات ذات الخلفية السوسيو-ثقافية من بين العوائق الأساسية التي يصطدم بها أستاذ الفلسفة مما يفرض عليه السعي إلى تفكيكها ونقدها، واستبدالها برؤية جديدة تعكس الفلسفة في جوهرها كممارسة عقلية وتاريخية تهدف إلى تنمية الفكر النقدي والتحليل العقلي، فهناك تمثيلات يستمدّها المتعلمين من "اليومي" المتداول في محيطهم الاجتماعي، وهي تمثيلات تشكلت بفعل التنشئة والتربية السائدة، [تتعلق](#) هذه التصورات بطبيعة الفلسفة نفسها وبالصورة النمطية بمن يمارسها سواء كانوا فلاسفة أو مدرسين وبالصورة النمطية لمن يمارسها سواء كانوا فلاسفة أو مدرسين أو طلابا. من هنا تبرز مهمة أستاذ الفلسفة في تفكيك هذه التمثيلات ومساءلتها نقديا مع الحرص في الوقت ذاته على اعتماد وسائل ديداكتيكية فعالة تقرب الفلسفة من ذهن المتعلم وتجعله يقبل عليها دون نفور، ومن بين أبرز هذه التصورات الاجتماعية السلبية نجد من يعتبر الفلسفة ضربا من الزندقة والانحراف عن الدين، أو مجرد لغو لا طائل منه أو نوعا من الهذيان والجنون وفي أحسن الأحوال يراها خطابا غامضا أو فكرا مجردا لا صلة له بالواقع والطائل منه سوى إشباع نزوة الحالمين بالتفلسف. تعد هذه التمثيلات عوائق ذات طبيعة اجتماعية وقيمية، إذ أنها نابعة من الثقافة السائدة التي ترسخت في الوعي الجمعي من خلال آليات التنشئة الاجتماعي، وهي تعكس منظومة من القيم والتصورات العميقة المتجذرة في الخيال الاجتماعي والتي تشكل نظرة سلبية تجاه الفلسفة ويظهر ذلك في الخوف والتحفظ من الفكر الفلسفي الذي تعكسه الثقافة الموروثة والمكرسة في المجتمع وهو ما

يستدعي ضرورة إخضاع هذا الموروث الثقافي لنقد علمي رصين يهدف إلى تفكيك بنياته وتمثلاته المغلقة بغية فتح أفق المصالحة بينه وبين العقل الفلسفي والفكر النقدي المعاصر¹.

عوائق مادية وتقنية :

إذا استوحينا من ماركس فكرته القائلة بأن البنية التحتية تُنتج البنية، الفوقية مع تحفظنا على تبني هذا الطرح بشكل، كلي فإنه يمكن القول بأن تدريس الفلسفة يتأثر بدرجة أو بأخرى بالإمكانيات المادية والوسائط التقنية، المتوفرة سواء تلك المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالأنشطة الفلسفية داخل القسم أو بالأهداف التي يسعى هذا التعليم إلى تحقيقها.

وفي هذا، السياق يمكن التنويه إلى الحالة المتدهورة التي تعرفها خزانات الكتب داخل المؤسسات، التعليمية حيث إنها في الغالب شبه مهجورة نتيجة عدة، عوامل من أبرزها قلة الكتب، المتوفرة وغياب المسؤولين عنها في بعض الأحيان إضافة إلى ضعف تجهيزها. كما يُلاحظ غياب خزانات داخل، الأقسام وانعدام الوسائط والتقنيات السمعية البصرية الضرورية في درس، الفلسفة خصوصا أن المنهاج الدراسي للفلسفة يُدرج الكفايات التكنولوجية ضمن الكفايات الأساسية إلى جانب الكفايات، الإستراتيجية المعرفية، المنهجية القيمية والتواصلية².

¹ محمد الشبهة : نفس المرجع

² محمد الشبهة : نفس المرجع

المطلب الثاني: الحلول المقترحة لتدريس الفلسفة

تتمثل الحلول المقترحة لتدريس الفلسفة في¹ :

1- ضرورة إعادة قراءة النصوص والبرامج التعليمية :

- قراءة متأنية للبرامج التعليمية وجعلها تتماشى مع متطلبات الواقع.
- إعادة النظر في طريقة تدريس الفلسفة لتتجاوز مجرد عرض الأطروحات نحو تحليلها ونقدها.

2- الابتعاد عن التلقين والاعتماد على التحليل والنقد:

- تجنب الاكتفاء بعرض المقولات الفلسفية بشكل جاهز.
- ضرورة تدريب الطلبة على النقد والتحليل لفهم العمق الفلسفي للنصوص.

3- إبراز الجانب التطبيقي للفلسفة:

- إعطاء أهمية لتطبيق المفاهيم الفلسفية على قضايا واقعية.
- تفعيل العلاقة بين الجانب النظري والتطبيقي في التعليم الفلسفي .

4- الاعتماد على الوسائل الحديثة:

- ربط التدريس بالمكتبات المتخصصة والوسائط الرقمية
- الاستفادة من الوسائل التقنية والوسائط الحديثة في تقديم المعلومة الفلسفية

5- تنمية التفكير النقدي لدى التلميذ :

- التركيز على أن يتعلم الطالب كيفية التفكير لا فقط حفظ المعلومات .
- تدريب المتمدرس على استعمال العقل والتحليل لتجاوز السطحيات.

6- تشجيع المشاركة والتفاعل:

- تنظيم الحصص الدراسية بطريقة تسمح بمشاركة الطلبة وتفاعلهم.

¹ حشلافي محمد : الفلسفة العوائق والحلول ، مجلة الفكر ، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، العدد 1، 2016، ص ص 243 - 244.

- الخروج من النظام الكلاسيكي الذي يعتمد على الحفظ والتلقين فقط.

المطلب الثالث : الداعمين والرافضين لفكرة تدريس الفلسفة للأطفال أ / الرافضين :

أفلاطون: في محاوره الجمهورية يشدد أفلاطون على أن البدء في دراسة الديالكتيك والفلسفة لا يكون إلا بعد سن الثلاثين بشرط أن يكون الفرد قد تدرب مسبقاً على دراسة الرياضيات والعلوم. فمن جهة لا بد لمن يريد دراسة الفلسفة أن يكون ملماً بجميع العلوم المختلفة ومن جهة أخرى يشترط أن يكون الشخص قد بلغ مستوى من النضج العقلي؛ لأن هذه الدراسة تتطلب أقصى درجات التركيز وأوسع استخدام للعقل ويعز أفلاطون هذا الرأي بقوله: "من أهم الاحتياطات أن نمنعه من دراسة الديالكتيك وهم لا يزالون في حداثتهم . ولعلك قد لاحظت من قبل أن المراهقين الذين تذوقوا الديالكتيك ولو لمرة يسيئون استعماله ويتخذونه ملهارة ولا يستخدمونه إلا للمغالطة فإذا قام أحد بنفي حججهم فإنهم يحاكونه ويفندوا حجج الآخرين على نفس النحو شأنهم شأن الجرو الذي يجد لذة في جذب كل من يقترب ...منه. كما أن أفلاطون يُحمّل الدولة مسؤولية إعادة النظر في طريقة تدريس الفلسفة وذلك عبر الانتقال من تلقينها للأطفال الذين لم يبلغوا، النضج إلى اعتباره الغاية القصوى في مسار الساعي إلى المعرفة، وبذلك يضيف أفلاطون على الفلسفة طابع ،سامي فهي ليست متاحة لك من رغب بها في أي وقت بل تتطلب استعداد وجدارة لنيل شرف التعمق فيها .،لذا فهو يرفض أن تُعلم الفلسفة لصغار لم ينضجوا ،بعد إذ يراهم في سعيهم لتعلمها أشبه بزمرة من الجراء العابثة¹.

ب/ جون بياجيه

يُعد جان بياجيه Jean Piaget من أوائل علماء النفس الذين قاموا بإجراء العديد من الدراسات المنهجية حول تطور المعرفة. وساهم أياً بنظريته الموجهة للتطور المعرفي

¹ أفلاطون : جمهورية أفلاطون: تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء لنسب الطباعة والنشر، ص539 .

للطفل، إلى جانب أبحاث أخرى تهتم بإدراك الأطفال، كما وضع سلسلة اختبارات بسيطة لكنها ذكية أراد من خلالها الكشف عن القدرات المعرفية المتنوعة.

ويقسم هاري بيلين المشروع المعرفي لبياجيه إلى أربع مراحل رئيسية:

1- نموذج التطور الاجتماعي.

2- النموذج البيولوجي للتطور الفكري.

3- النموذج المنطقي للتطور العقلي.

4- دراسة التفكير الرمزي¹.

بحيث تقوم نظرية بياجيه في التطور المعرفي إلى الفكرة القائلة بأن الأطفال قبل سن الثانية عشرة لا يستطيعون ممارسة التفكير الفلسفي أو التفكير المجرد، أو ما سماه "التفكير في الفكر". ويعلل رأيه بأن الأطفال يقدمون إجابات خاطئة على الأسئلة التي تتطلب استخدام المنطق المجرد وفهم مفاهيم مثل: العدد، العدالة، الكمية، السببية، والوقت؛ مما يوضح الفارق الكبير بين معرفة الكبار ومعرفة الصغار. وتُعد نظرية بياجيه نموذجًا متكاملًا لفهم طبيعة الذكاء البشري وتطوره، وتُبرز دور مرحلة الطفولة كعنصر حاسم في النمو العقلي للفرد. كما تتناول النظرية طبيعة المعرفة وكيفية اكتسابها وتتميتها واستخدامها تدريجيًا. وقد لاقت أفكار بياجيه اهتمامًا واسعًا في عصره، حيث غيّرت نظرة أولياء الأمور نحو أطفالهم، وحرص كثيرون منهم على توفير بيئة غنية تساعدهم على النمو والتعلم. كما تأثرت الفصول الدراسية وبرامج "التعليم المفتوح" بتوجهات بياجيه وتطبيقاتها التربوية.

وتتميز نظرية بياجيه عن سائر النظريات المعرفية السابقة من خلال تركيزها على تعلم الأطفال دون غيرهم، وتقديمها الأولوية لتطور المعرفة بدلاً من المعرفة ذاتها، فضلاً عن اعتمادها على إعادة ترتيب العمليات العقلية وفقاً للنضوج البيولوجي والخبرة البيئية، ومقارنة ما يعرفه الطفل سلفاً مع ما يكتشفه من معارف جديدة.

¹ هدى الخولى : مرجع سابق، ص146

والهدف الأساسي من هذه النظرية هو توضيح الآليات والعمليات التي يمر بها الإنسان في تطوره المعرفي، من مرحلة الولادة، مروراً بالطفولة، وحتى مرحلة الرشد، عندما يستطيع التفكير المجرد ووضع الافتراضات.

ورغم التأثير الكبير لنظرية بياجيه في المجال التربوي، فإنها تضعف من قدرة الطفل على فهم المفاهيم المجردة، نظراً لاعتبارها الطفل غير ناضج بيولوجياً بعد. وقد انتقد عدد من علماء النفس في القرن الحادي والعشرين هذه النظرية، لما اعتبروه تقليلاً مبالغاً فيه وغير دقيق من القدرات المعرفية للأطفال¹.

¹ هدى الخولى : مرجع سابق، ص146

المبحث الثاني: الأهداف المستقبلية وإمكانيات تطوير تعليم الفلسفة للأطفال

المطلب الأول: مقترحات تربوية لتفعيل تدريس الفلسفة للأطفال

1- وضع مواد جديدة تتناسب مع ظروف العصر وظروف المجتمع بعينه:

إن لكل مجتمع خصوصياته الثقافية والاجتماعية، من عادات وتقاليده وقيم، وحتى طرق تفكير تختلف من بيئة لأخرى. وبالتالي، فإن القصة التي تُوضع كمحتوى تعليمي في مجتمع معين قد لا تكون مناسبة في مجتمع آخر، لأنها لا تعكس نفس الخلفية الثقافية أو القيم السائدة فيه. من هنا، يصبح من الضروري إعداد محتوى محلي، مستوحى من واقع الطفل ومحيطه، يعبر عن مشاكله وتطلعاته، ويثير تساؤلات فلسفية تتماشى مع بيئته. فالقصة، وإن كانت وسيلة فعّالة لتعليم الفلسفة، إلا أنها لا تؤدي دورها الحقيقي ما لم تكن نابعة من السياق الذي يعيش فيه الطفل، ومتضمنة لأسئلة تحفز تفكيره وتدفعه للتأمل والنقاش

2- وضع إجراءات حديثة لتنفيذ تدريس الفلسفة للأطفال:

إن النظام التربوي التقليدي لا يتيح للأطفال فرصة كافية للتعبير عن أفكارهم بحرية، خاصة عندما يكون عددهم كبيراً داخل القسم. ولهذا، يجب التفكير في بدائل جديدة تسمح بمشاركة فعّالة لكل طفل، من خلال تقسيم الفصل إلى مجموعات صغيرة. تعمل كل مجموعة على موضوع محدد، وتقوم بإنجاز تقرير نهائي تُعرض نتائجه أمام الجميع. هذا الأسلوب (مثل العصف الذهني) يشجّع الأطفال على التفكير الجماعي ويمنحهم شعوراً بالمسؤولية والثقة. كما أن النقاش داخل المجموعة الصغيرة يخلق بيئة آمنة ومحفزة، تساعد الأطفال على تطوير أفكارهم وتعلّم الاستماع للآخر. إن هذا النموذج الحديث يساهم في تنمية مهارات التفكير النقدي ويعزز ثقة الأطفال بأنفسهم، وهو ما يشكل حجر الأساس في تعليم الفلسفة للأطفال بشكل فعّال¹.

¹ سعاد محمد فتحي محمود : تدريس الفلسفة للأطفال لماذا وكيف؟ ، مقال نشر على الرابط : www.moyoul.com ، بتاريخ 8 أفريل

المطلب الثاني: دور الذكاء الاصطناعي و النظم الخبيرة في دعم التعليم

الذكاء الاصطناعي هو فرع من فروع علوم الحاسوب يهدف إلى تصميم أنظمة قادرة على محاكاة السلوك الذكي البشري، مثل التفكير التعلم اتخاذ القرار، وحل المشكلات. ومن بين تطبيقاته المهمة النظام الخبير، وهو نوع خاص من الذكاء الاصطناعي يُصمم لمحاكاة خبرة ومعرفة الإنسان المتخصص في مجال معين، ويستخدم لاتخاذ قرارات أو تقديم استشارات بناءً على قاعدة معرفية وقواعد منطقية¹. ويُعد النظام الخبير من الأدوات الذكية الحديثة التي تُستخدم في التعليم لدعم وتعزيز تعلم الطلاب بطرق أكثر فاعلية من البرامج التعليمية التقليدية. يتميز هذا النظام بقدرته على محاكاة أداء المعلم الخبير، حيث يقدم للطلاب تفسيرات مفصلة لحل المشكلات، ويشرح له خطوات الحل بشكل تدريجي ومبسط. ومن أبرز وظائف النظام الخبير أنه يستطيع مقارنة إجابة الطالب بإجابته النموذجية، ويحلل الفروقات بينهما، مما يساعد الطالب على فهم الأخطاء وتصحيحها. كما يُوجه الطالب الذي يسير في المسار الصحيح، ويمنحه دعماً إضافياً لتعميق فهمه. إضافة إلى ذلك، يمكن للنظام الخبير أن يستخدم طرقاً متعددة لحل نفس المشكلة، ويقترح بدائل مختلفة تناسب قدرات الطالب، مما يفتح أمامه آفاقاً أوسع في التفكير والتعلم. يُراعي هذا النظام أيضاً مستوى الطالب، فيعطيه تفسيرات مبنية على درجة تقدّمه وفهمه، سواء كانت مبسطة أو متقدمة، كما يستطيع كشف الأخطاء الشائعة وتقديم تغذية راجعة مناسبة، مما يجعله وسيلة تعليمية فعالة تحاكي دور المعلم الشخصي لكل طالب².

دور النظم الخبيرة في التعليم

_ قياس وتقويم طريقة الطالب:

¹ المهندس عبد الحميد بسيوني : مقدمة الذكاء الاصطناعي للكمبيوتر، دار الجامعات المصرية، مكتبة ، مصر، ط 1، 1994، ص 19 .

² بونيه ألان : الذكاء الاصطناعي واقعة ومستقبله، تر: علي صبري فرغلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص 275 .

النظام الخبير لا يكتفي بمعرفة إذا كانت إجابة الطالب صحيحة أو خاطئة، بل يهتم بكيفية وصول الطالب للإجابة، فهو يقارن الطريقة التي استعملها الطالب مع الطريقة الصحيحة المعتمدة في البرنامج. هذا التقويم يسمح بفهم أعمق للخطأ ويساعد على تحسين طريقة التفكير وليس فقط الناتج النهائي.

_ **مساعدة الطالب الذي بدأ في المسار الصحيح:** إذا كان الطالب قد بدأ الحل بطريقة سليمة، لكن تعثر في إحدى الخطوات فإن النظام لا يهمله، بل يتدخل لتوجيهه ومساعدته حتى يكمل الحل بشكل صحيح ، هذا يجعله داعماً لتقدم الطالب خطوة بخطوة، بدل أن يكتفي بالحكم على الناتج النهائي

_ **الشرح بطرق متعددة (المرونة التعليمية) يستخدم النظام الخبير عدة طرق للشرح المفاهيم:**

إن فشل الطالب في طريقة معينة، يمكن للبرنامج أن يعرض طريقة أخرى أو خوارزمية مختلف ، هذا يساعد على تجاوز العقبات التعليمية التي قد تواجه بعض الطلاب بسبب تنوع أساليب الفهم بينهم و هذه المرونة تجعل النظام يشبه المعلم المتمرس الذي يعرف كيف يُبسّط الدرس حسب حاجة كل طالب مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب

لا يتعامل النظام الخبير مع كل الطلاب بنفس الطريقة، بل يحلل مستواهم أولاً ثم يكيّف الشرح، فالطالب الضعيف يحتاج إلى شروحات بسيطة ومتدرجة، بينما الطالب المتقدم قد يستفيد من شروحات تحليلية عميقة. وهذا يجعل من النظام الخبير أداة تعليمية مخصصة لكل متعلم حسب قدراته¹

- اكتشاف الأخطاء الشائعة:

من خلال تحليل إجابات الطالب، يستطيع النظام الخبير تحديد الأخطاء المنتشرة والمتكررة بين الطالب. بعد ذلك، يقدم شرحاً خاصاً لتلك الأخطاء، ويساعد الطالب على تحسين الأداء العام وزيادة الوعي الذاتي لدى الطالب .

- تحليل الإجابات باستخدام نماذج معرفية:

النظام لا يكتفي بالإجابة بنعم أو لا، بل يستخدم نماذج تحليل متقدمة تساعد في

¹ بونيه آلان : المرجع نفسه ، ص 278.

تشخيص نمط تفكير الطالب، هذا التحليل قد يكشف عن مشاكل معرفية أو نفسي تؤثر على الأداء، مثل التسرع، ضعف التركيز، أو الميل للحفظ دون فهم وهذا يسمح بمعالجة أعمق للمشكلات التعليمية .

إعطاء تفسيرات متعددة لمستويات مختلفة من الإجابة :

عند وجود سؤال اختياري مثلا، فإن البرنامج :

. لا يقول فقط أن "أ" هو الصحيح

. بل يشرح لماذا "أ" صحيح

. ويشرح لماذا "ب" و"ج" و"د" خاطئة

وقد يُظهر السبب النفسي أو الفكري الذي جعل الطالب يختار جوابا معينا، مثل الخلط بين مفاهيم متشابهة أو سوء فهم بسيط¹ .

الآفاق التي يفتحها الذكاء الاصطناعي في التعليم:

تفتح تقنية الذكاء الاصطناعي آفاقا جديدة في البحث في طرق التعليم، إذ لم يعد التعليم محصورا في الطرق التقليدية التي تعتمد على التلقين المباشر أو العرض النظري، بل أصبح بالإمكان إدخال أنظمة ذكية تتفاعل مع المتعلم وتتكيف مع احتياجاته وقدراته، مما يجعل العملية التعليمية أكثر فاعلية وتنوعا. وإذا كان لنا أن نغتنم هذه الفرصة، فعلى أن نحرص على تهيئة بيئة تعليمية تتوفر فيها نظم ذكية تتكامل مع أهداف التعليم، وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وتدعم التفكير النقدي وحل المشكلات.

لا بد أن نبني بشكل جيد بحثا تستخدم بنجاح في البرامج التعليمية، وذلك من خلال الاعتماد على بحوث علمية وتقنيات متطورة توظف في تصميم المحتوى التعليمي وتقديمه، بحيث لا يكون المتعلم متلقيا سلبيا فقط بل شريكا فاعلا في عملية التعلم.

الحاسوب هو آداة جيدة في وفعالة لاختبار نظريات التعليم والتعلم، خاصة من حيث التجريب العلمي، إذ يمكن من خلاله اختبار الفرضيات التعليمية في بيئة افتراضية قبل

¹ نفس المرجع : ص 279.

تطبيقها في الواقع، مما يقلل من الوقت والجهد ويزيد من دقة النتائج، خصوصا لاختبار عمومية وفعالية هذه النظريات في المجالات المختلفة، فالنظريات التي تظهر نتائج جيدة في بيئة معينة قد لا تكون فعالة في بيئة أخرى، وهنا يأتي دور الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات واستخلاص الأنماط والتوصيات.

يمكن للبرامج الذكية أن تفسر خطوات تفكير المتعلم، وتوجهه نحو التعلم الصحيح من خلال تفاعلاته مع النظام ، وتقديم التغذية الراجعة الفورية له، فهي لا تكتفي فقط بعرض المعلومات، بل تتابع كيفية فهم الطالب لها، وتحلل أخطاءه وتقتراح حلولاً بديلة، بدلا من مجرد عرض النص التعليمي على شاشة الحاسوب كما يحدث في برامج التعليم التقليدية، حيث كان دور الحاسوب مجرد وسيط لنقل المحتوى، أصبحت الآن البرامج الذكية أدوات تفاعلية تمكن من تصميم تجارب تعلم شخصية لكل طالب¹ .

¹ نفس المرجع: ص 283 .

المطلب الثالث: أهداف تدريس الفلسفة للأطفال

1- تحسين القدرة على التفكير: يساعد تدريس الفلسفة للأطفال على تنمية مهاراتهم في التفكير المنطقي والاستدلالي، إذ تمكنهم من التمييز بين الاستنتاجات الصحيحة والخاطئة، وتدفعهم إلى تجاوز الملاحظات السطحية نحو التأمل العميق في المعاني الخفية، كما تعزز قدرتهم على استخلاص النتائج الضمنية من خلال التفكير النقدي، ويعد تعلم الفلسفة من أبرز المواد التي تحفز عقل الطفل على الانخراط في عمليات عقلية ومركبة، وهو ما أثبتته دراسات متعددة، من بينها دراسة "ميشال" (1987)، ودراسة "كمال نجيب" (1988)، ودراسة "ساسيفيل" (1994) .

2- تنمية القدرة الإبداعية للطفل: يظهر تدريس الفلسفة للأطفال، بخلاف أساليب التربية التقليدية، أن تنمية التفكير المنطقي يمكن إن تتم من خلال النشاط الإبداعي ليس ضدين، بل يسيران جنباً إلى جنب في مسار واحد، ومن خلال تحليل أنماط أنماط التفكير الخاطئة، وتحديد أوجه الخلل في الاستدلالات، تتاح للطفل فرص لتوسيع خياله وتطوير قدراته الإبداعية وقد أكد هذا الاتجاه دراسة "ستروهيكر (strohecher)" سنة 1986.

3- تحقيق النضج الشخصي والنضج في العلاقات الشخصية: يساهم تدريس الفلسفة للأطفال، في تطوير وعيهم الذاتي، ومساعدتهم على فهم مشاعرهم وأفكارهم بعمق أكبر، مما يؤدي إلى نمو شخصي متوازن.

فعبر التساؤل الفلسفي والنقاش يتعلم الطفل كيف يراجع مواقفه وينقد أفكاره مما يعزز ثقته بنفسه واستقلاله في التفكير، بالإضافة إلى ذلك، تنمي الفلسفة قدرته على التفاعل الواعي مع الآخرين، وفهم وجهات نظرهم واحترامها، وهو ما يفضي إلى نضج في العلاقات الاجتماعية، قائم على الحوار والتفاهم لا على الصراع أو الانغلاق¹.

¹ مصطفى النشار : مرجع سابق، ص305

4. **تنمية الفهم الخُلقي:** لا يهدف تعليم الفلسفة للأطفال إلى تلقينهم مبادئ أخلاقية جاهزة، بل يركز على تزويدهم تزويدهم بالقدرة على التفكير الأخلاقي من منظور فلسفي. فبدلاً من فرض قواعد سلوكية خاصة بالكبار، يُشجعهم على التساؤل حول مفاهيم مثل الخير، العدل والواجب، مما يساعدهم على بناء فهم أخلاقي نابع من التأمل والنقاش لا من التلقي

5. **تنمية التفكير** اعتماداً على الذات يساعد الاستقصاء الفلسفي الطفل على مراجعة أفكاره وتقييم وجهات نظره قبل التعبير عنها، مما ينمّي لديه الشعور بالمسؤولية الفكرية. ومن خلال التمرين المستمر على التفكير المنهجي والنقدي، يتعلم الطفل كيف يعتمد على ذاته في إصدار الأحكام، ويكتسب قدرة عقلانية على التحليل وإقامة الأدلة، بعيداً عن التقليد أو الإلتباع الأعمى¹.

6. **التربية على المواطنة:** تعليم التفكير النقدي للطفل يمنحه فرصة تجربة اتخاذ القرارات كمواطن في المستقبل، ويُعد وسيلة لمواجهة الدعاية والإعلام الموجّه. يهدف تعليم الفلسفة للصغار إلى تكوين مواطنين قادرين على التفكير في المستقل، والانفتاح على آراء الآخرين، واحترام الحوار والإختلاف، مع رفض العنف والسعي إلى إزالة التمييز تجاه المختلفين عنهم

7. **المساعدة على نمو الطفل:** يسعى تعليم الفلسفة للأطفال إلى دعم نموهم النفسي والفكري، يُظهر الطفل من خلال هذا التعليم أنه قادر على التفكير، مما يقوي ثقته بنفسه ويُعزز إنسانيته، كما يُساعده على إدارة خلافاته بطرق سلمية، وينمّي لديه روح التسامح والاحترام المتبادل، ويزيد من تقديره لذاته

8. **التمكن من اللغة:** حين يُعبّر الطفل عن أفكاره شفهيًا يشعر بحاجة إلى لغة مناسبة، لنقل ما يدور في ذهنه. ومع عمله على تحديد أفكاره، يتحسن أيضاً مستوى تعبيره مما يطور

¹ مصطفى النشار: الفلسفة التطبيقية، مرجع سابق، ص 306

قدراته اللغوية. ورغم أن الفلسفة لا تُعتبر مادة لغوية في جوهرها، فإنها تُسهم في تعزيز هذا الجانب. ويمكن للطفل أن يطور لغته بقدر ما يُنمي فكره

9- تصور الطفل لعملية التفلسف: يمكن تعليم الفلسفة الطفل من إدراك طبيعة عملية التفكير وشروطها، ويساعده على إعادة تحديد بدايات هذا التفكير وكيفيته¹.

¹ بيار ماللك: الفلسفة وتعليمها، مرجع سابق، ص 99.98

خاتمة

في الختام بعد تحليلنا لإشكالية بحثنا يمكننا أن نسجل جملة من الإستنتاجات التي نوجزها في السطور الآتية:

تبين من خلال المعالجة المفاهيمية أن الفلسفة هي نشاط فكري يقوم على التأمل والتساؤل والنقد، هدفه فهم الوجود والإنسان والمعرفة، وهي ليست مجرد تراكم نظري بل أداة لتحرير الفكر وتنمية الوعي الذاتي والإجتماعي، أما الطفل فهو كائن يتميز بالفضول الطبيعي، والقدرة على طرح الأسئلة حول العالم من حوله وما يجعل مرحلة الطفولة فترة خصبة وقابلة لإستقبال الفلسفة كمجال يساعد على تنمية التفكير والتعبير.

تتجلى أهمية الفلسفة في قدرتها على تدريب العقل على التحليل، التمييز، وإصدار الأحكام المتزنة كما تتيح بناء شخصية مستقلة قادرة على الحوار واحترام الاختلاف، هذه الأهمية تبرز بشكل أعمق حين نتحدث عن إمكانيات إدماجها في السن المبكرة من خلال ما يعرف بتدريس الفلسفة للأطفال، وهو مشروع تربوي يهدف إلى غرس مهارات التفكير النقدي والمنطقي منذ الطفولة، إنطلاقاً من قناعة بأن الطفل قادر على التفلسف حين يوضع في بيئة تعليمية محفزة، وقد ظهرت فكرة تدريس الفلسفة للأطفال في سبعينيات القرن الماضي على يد الفيلسوف الأمريكي ماثيو ليبمان، الذي طور برامج تعليمية تشرك الأطفال في حوارات جماعية تنمي مهاراتهم الفكرية والإجتماعية وقد أثبتت التجارب أن الفلسفة عندما تمارس داخل المدرسة، تسهم في تجديد العملية التربوية من خلال تنمية ملكات التفكير، وتحفيز الإبداع، وتعليم التلميذ مهارات الإنصات، والإحترام المتبادل، وإتخاذ المواقف الواعية، وعليه فإن إدماج الفلسفة في التعليم المبكر لا يعد ترفاً فكرياً بل هو خيار تربوي مسؤول يهدف إلى إعداد جيل مفكر ناقد وفاعل في مجتمعه.

أيضاً تبين لنا بعد الدراسة أن العديد من الدول تبنت فكرة تدريس الفلسفة للأطفال منها الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت من أولى الدول التي أسست لهذا التوجه من خلال أعمال "ماثيو ليبمان"، إضافة إلى تجارب ناجحة في كل من الأرجنتين، البرازيل، اليابان، والتي أدمجت الفلسفة في المناهج التعليمية وفق خصوصياتها الثقافية والبيداغوجية،

بالإضافة إلى أهم الطرق المعتمدة منها طريقة ماثيو ليبمان التي تعتمد على القصة الفلسفية كنقطة إنطلاق للحوار الجماعي وطريقة أوسكار برينيفيه التي تركز على إثارة التساؤلات وتنمية الحس النقدي من خلال الصور والتمارين الحوارية بالإضافة إلى طريقة جاك ليفين التي تركز على المواقف الحياتية ومناقشتها فلسفيا بطريقة مبسطة، وطريقة ميشال توزي التي تعتمد على خلق قضايا تحفزه على التفكير الذاتي والنقاش، في السياق ذاته توضح لنا العناصر الأساسية لتدريس الفلسفة للأطفال و التي تقوم أساسا على إستخدام القصص الفلسفية كوسيلة تعليمية فعالة، والتي تبرز أهميتها من حيث قدرتها على شد إنتباه الطفل، تبسيط المفاهيم المجرد، وتحفيز التفاعل الذهني والنقاش الجماعي مما يجعلها وسيلة تعليمية مركزية في تعليم الفلسفة داخل الوسط المدرسي.

أيضا تطرقنا إلى عرض مجموعة من التحديات التي تواجه مشروع تدريس الفلسفة للأطفال، مع الحلول والمقترحات التربوية الحديثة لتجاوزها وتطوير هذا المجال، والعوائق نذكر منها عوائق بيداغوجية وثقافية منها النظرة التقليدية للفلسفة باعتبارها مادة نخوية لا تناسب المراحل التعليمية المبكرة، كذلك عوائق مادية وتقنية ترتبط بنقص الوسائل التعليمية، وضعف التكوين للمدرسين وغياب بيئات تعليمية ملائمة

وفي المقابل إقترحنا جملة من الحلول التي يمكن أن تعالج لهذه المشاكل منها تطوير البرامج التعليمية وتطوير برنامج تكوين المدرسين، الإبتعاد عن التعليم التقليدي وإعتماد طرق مبتكرة جديدة للتدريس تكون أكثر فاعلية ونشاط مثل القصة والحوار، وتكييف المناهج بما يناسب المرحلة العمرية للطفل وتتماشى مع تفكيرهم

أيضا تطرقنا إلى موقف المعارضين والمؤيدين لفكرة تدريس الفلسفة للأطفال فمن أبرز الرافضين لتدريس الفلسفة للأطفال الفيلسوف جون بياجيه، وذلك إنطلاقا من نظريته في النمو المعرفي التي تقول أن الطفل قبل السن الثالثة عشر لا يمتلك القدرة على التفكير المجرد، وأيضا إتخذنا موقف أفلاطون الذي ربط الفلسفة بالنضج العقلي والعمر. في

المقابل، نجد ميشال طوزي وغاريث ماثيوز من أبرز المدافعين، حيث يؤكدان على قدرة الطفل على ممارسة التفكير الفلسفي إذا ما قدمت له البيئة والأدوات المناسبة.

كما تمت الإشارة إلى بعض المقترحات التربوية لتفعيل الدرس الفلسفي، مثل الاعتماد على وضعيات إشكالية بسيطة، تنوع الوسائط التعليمية (نصوص، صور، فيديوهات) وتعزيز روح الحوار والتساؤل داخل القسم

وفي الختام يتم التطرق إلى دور الذكاء الإصطناعي والنظم الخبيرة في دعم التعليم الفلسفي، إذ يعتبر الذكاء الإصطناعي أداة واعدة لتطوير محتوى تعليمي تفاعلي، وتخصيص التعلم وفق قدرات التلاميذ وفتح آفاق جديدة أمام تجديد الممارسة التربوية، من خلال تطبيقات تعليمية ذكية وألعاب فلسفية رقمية تحفز الطفل على التفكير والإستكشاف إذا آفاق تدريس الفلسفة للأطفال متعددة تشمل العديد من الجوانب التربوية والإجتماعية والثقافية لعل أبرزها:

- 1/ تنمية مهارات التفكير .
- 2/ إصلاح المنظومة التربوية .
- 3/ بناء مواطن فاعل .
- 4/ تعزيز العدالة المعرفية .
- 5/ تهيئة الطفل للمراحل التعليمية العليا .
- 6/ دعم الصحة النفسية والوجدانية .

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية :

- 1) إبراهيم جابر السيد: المتغيرات البيئية وأثرها على تربية الطفل، دار التعليم الجامعي.
- 2) أمين واصل بك: أصول الفلسفة، دار المعارف، مصر، 1921.
- 3) حنين فريد فاخوري: سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، اليازوري، 2016.
- 4) سعاد محمد فتحي محمود: اتجاهات حديثة في تطوير المناهج وتدريس الفلسفة للأطفال، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004.
- 5) عمار الطالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصة، الجزائر.
- 6) عبد الكريم بلبل: مدخل إلى الفلسفة، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر، 2018.
- 7) عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، ط1، الكويت.
- 8) محمود عبد الحي محمد علي: الاهتمام بالطفولة وأثره في منع الانحراف وتحقيق التنمية، دار الفكر والقانون، د.ط، المنصورة، مصر، 2018.
- 9) مصطفى عطية جمعة: الطفولة والهوية والتدريب، إشكاليات السنوية والجنديرية، وكالة الصحافة العربية.

ثانياً: المراجع المترجمة إلى العربية

- 1) آن لورانس: مبادئ حماية الأطفال الإدارة والممارسة، تر: علاء أحمد صلاح، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، 2007.
- 2) بونيه، آلان: الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تر: د.علي صبري فرغلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 1993.
- 3) زكريا، فؤاد : جمهورية أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- 4) طوزي، ميشال: فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة، ترجمة محمد الإدريسي ورشيد المشهور، سلسلة نقد وتنوير.

(5) ليبمان ماثيو: التفكير في التربية: ترجمة فتحي التريكي وآخرين، دار محمد علي للنشر، تونس، 2005.

(6) مالك، بيار: الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2016.

(7) النشار، مصطفى: الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي، روابط للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.

ثالثاً: المصادر الأجنبية

(1) Franzini Tibaldeo, R. Matthew Lipman and Ann Margaret Sharp: Philosophy for Children's Educational Revolution. Springer, 2023,.

رابعاً: المجلات والمقالات العلمية :

(1) بلال سفيان، مروفل كلثوم: "تعليمية الفلسفة للأطفال في تطوير التفكير الإبداعي عند ليبمان"، مجلة أبعاد - مهارات الدراسات والأبحاث الفلسفية، العدد 2، المجلد 11، جامعة سيدي بلعباس، 2024.

(2) جميلة حنفي: "الفلسفة في المنهج التعليمي - حديث مع ماثيو ليبمان"، مجلة تطوير، المجلد 3، العدد 1، جامعة سعيدة، 2016، ص 195.

(3) حشلافي محمد: "الفلسفة: العوائق والحلول"، مجلة الفكر، جامعة طاهري محمد، بشار، العدد 1، 2016، ص 243-244.

(4) كمال ذويبي: محمد بوشيبية. "الطفل وتعليمية الفلسفة - معهد LAPC أنموذجاً"، مجلة التكوين، العدد 1، المجلد 15، جامعة وهران، 2023، ص 170.

(5) هدى الخولي: "الفلسفة للأطفال وإمكانية التعلم P4C"، مجلة ديوجين للفلسفة، المجلد 1، العدد 1، جويلية 2021، مصر، ص 146-149.

خامساً: المعاجم :

(1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي. ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1982.

سادساً: المواقع الإلكترونية :

(2) رشيد علوي: "تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية"، صحيفة الشرق

الأوسط، 22 جويلية 2015، aawsat.com.

(3) رشيد علوي: "تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية"، مؤمنون بلا حدود،

1 أوت 2015، <http://mominoun.com>

(4) سعاد محمد فتحي محمود: "تدريس الفلسفة للأطفال: لماذا وكيف؟"، moyoul.com ،

8 أبريل 2024.

محمد الشبهة: "عوائق تدريس الفلسفة"، هسبريس، 8 جانفي 2019.

الملخص

الملخص:

عنيت هذه الدراسة بتسليط الضوء على فكرة تدريس الفلسفة للأطفال بحيث تعتبر هذه الفكرة خطوة واحدة نحو تنمية التفكير النقدي والخيال والإبداع منذ سن مبكرة. يتيح هذا التوجه للطفل التعبير عن أفكاره والتساؤل عن العالم من حوله بطريقة حرة ومنظمة والتحكم في قراراته بمسؤولية إذ نجد العديد من الدول إعتمدت هذا المشروع وبطرق مختلفة، من أبرز آفاقه تعزيز قيم الحوار، الاحترام، الوعي بالذات والآخر. ومع ذلك، يواجه هذا المشروع حدودًا تتعلق بصعوبة تبسيط المفاهيم الفلسفية، نقص التكوين لدى المعلمين، وغياب برامج مناسبة للمرحلة العمرية. كما قد تُواجه الفلسفة مقاومة ثقافية أو مؤسسية لاعتبارها مادة "نظرية" أو "غير عملية"، رغم ذلك فإن تكييف المحتوى مع حاجات الطفل قد يجعل من الفلسفة أداة تربوية فعالة وشاملة .

الكلمات المفتاحية :

فلسفة الأطفال، تفكير نقدي، الطفل، آفاق، حدود .

Abstract:

This study sheds light on the idea of teaching philosophy to children, which it is a promising step toward fostering critical thinking, imagination, and creativity from an early age. This approach allows children to express their thoughts, question the world around them both freely and systematically, and being able to make responsible decisions. Many countries have already adopted this method and in a variety of different ways. Among its most promising outcomes; are the promotion of dialogue, respect, self-awareness and awareness of others. However, the project faces challenges such as the difficulty of simplifying philosophical concepts, a lack of teacher training, as well as, the absence of age-appropriate curriculum. Philosophy also encounters cultural or institutional resistance, as it is often viewed as a "theoretical" or "impractical " subject. Nonetheless, adapting the content of philosophy to children's needs would make it an effective and comprehensive educational tool.

Keywords : Children's philosophy, critical thinking, children, horizons, limits.